الدرر المنتشرات من الحضرات العندية

في غرر المبشرات للذات العبدية

مذيلة برسالة

الكلمات الخواطر على الضمير والخاطر

وتليها رسالة

المعاملة

تأليف

سيدي مصطفى بن كمال الدين بن علي، أبي المواهب قطب الدين شيخ الإسلام البكري

نسخها وبوبها

ضياء بن خليل قاسمي الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

نبذة مختصرة عن المؤلف[١]:

هو الشيخ محيي الدين أبو محمد مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن عبد القادر البكري الصديقي، الخلوتي طريقة، الحنفي مذهبا، الشهير بالقطب البكري؛ قطب الدين. تنتهي سلسلة نسبه إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومن جهة أمه السيدة "علما" ابنة الحاج محمد الشهير بـ"الموقع" إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولد الشيخ سيدي مصطفى البكري في دمشق ذي القعدة ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م.

ومن شيوخه في العلم محمد أبو المواهب الحنبلي وإلياس بن إبراهيم الكوراني، محمد البديري الدمياطي، نجم الدين الرملي، عبد الرحيم الحنفي الأزبكي، عبد الرحمن بن محيي الدين السليمي، محمد إبراهيم الدكدكجي...الخ

أخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي سنة ١١١٥هـ، اشتغل إثرها بالأوراد والأذكار والخلوة حتى عام ١١٢٠هـ حيث أذن له شيخه إذنا عاما بالمبايعة والتخليف.

وما لبث أن حظي بشهرة واسعة لكريم أخلاقه حتى إن أرباب السلطة كانوا يتوددون إليه ويتقربون منه في حين ابتعد هو عن أبواب الحكام واعتذر عن قبول المناصب الرسمية.

كان كثير الترحال، ومن المدن التي أقام فيها فترات طويلة بيت المقدس ونابلس وحلب وطرابلس الشام وبغداد والأستانة (إستنبول) والقاهرة وغزة.

كتب سيدي مصطفى البكري رسائل وكتبا عدة في موضوعات شتى فقهية وصوفية وأدبية وألف إضافة إلى ذلك اثنتي عشرة مقامة واثنتي عشرة رحلة ونظم سبعة واوين شعرية وألفية في التصوف وتسع أراجيز في علوم الطريقة وأكثر من اثني عشر ألف بيت من الشعر خارجة عن دواوينه، يبقى عدد مؤلفاته (ما بين مجلد وكراستين) بين المائتين والمائتين واثنين وعشرين.

بلغ عدد أتباعه المائة ألف. وبعد عودته من رحلة حجه الأخير إلى مصر، توفي في القاهرة ربيع الثاني ١١٦٢هـ/١٧٥٩م ودفن بالقرافة الكبرى.

[١] نقلت باختصار شديد عن أ.د حسن السلوادي "أعلام وشخصيات مقدسية: الشيخ مصطفى البكري"، مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد ١٨، كانون الثاني ٢٠١٠. ومقدمة "الخطرة الثانية الأنسية للروضة الدانية القدسية" لسيدي مصطفى البكري، تحقيق د. عبد الرحمن محمد مغربي د. عبد الرؤوف حربوش جامعة القدس المفتوحة ٢٠١٥

نبذة عن المخطوطة

هذه رسالة الدرر المنتشرات في المرائي وبذيلها رسالة الكلمات الخواطر على الضمير والخاطر للشيخ سيدي قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكري قدس الله سره ونفعنا به.

مخطوطة أعيرت لي من الأستاذ منير بن الأديب سيدي عز الدين بن العلامة سيدي بنعزوز القاسمي الحسني، جازاه الله عنا خيرا يوم الاثنين ٠٥ اكتوبر تشرين الأول ٢٠٢٠م الموافق ١٨ صفر الخير ١٤٤٢هـ

قياسات المخطوط	
الورق	١٦,٨X٢٢,٠ سم
النص	بين ١٠,٠X١٦,٥ سم وبين ١٠,٥X١٧,٠ سم
عدد الأسطر	١٨/صفحة
عدد الكلمات	بين ٩-١٠/سطر
الحبر	أسود وأحمر
الخط	جزائري-مغربي
نوع الورق	كاغد
الحالة	ممتازة
التجليد	مستحدث
التذهيب والمنمنمات	لا يوجد
الحواشي والتعليقات	لا يوجد
الناسخ	سيدي عاشور بن محمد بن عبيد الخنقي
تاريخ النسخ	١٣ رمضان المعظم ١٣٠٢هـ
مكان النسخ	زاوية الهامل
رسالة الكلمات الخواطر منها نسخ في مكتبة:	الاسكندرية، كوبنهاجن، برلين، الفاتيكان (Vat.ar.١٤٢٨) وباريس.
رسالة الدرر المنتشرات	لم أجد لها نسخة مخطوطة.
رسالة المعاملة	لم يرد لها ذكر في مؤلفاته

المخطوط مجموع رسائل على شكل كراسات:

١. أولاها في الترتيب الدرر المنتشرات من الحضرات العندية في غرر المبشرات للذات العبدية
٢. مذيلة بالكلمات الخواطر

٣. ثم رسالة في المعاملة: ولم يرد لها ذكر في مؤلفات سيدي البكري إلا أن يكون العنوان مختلفا.

٤. ثم الموارد البهية في الحِكَم الإلهية أيضا لسيدي مصطفى البكري وطبعت مؤخرا عن دار الإحسان.

٥. ثم حاشية الرحموني العيساوي على أم البراهين (السنوسية الصغرى) ولم يرد ذكرها في ترجمته عند نويهض ولا أثر لها في مكتبات المخطوطات.

٦. ويختم برسالة خلوة السرداب وهي فتح الباب أو زلزلة الأنفس كلها عناوين لنفس الرسالة لشيخنا سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري صاحب الطريقة رضي الله عنهم وأرضاهم.

صور المخطوطة

ضياء بن خليل قاسمي الحسني بالمقطع الزاهر

يوم ٢٠٢٠/١٠/٠٥م ١٨ صفر ١٤٤٢هـ

الدرر المنتشرات من الحضرات العندية في غرر المبشرات للذات العبدية

هذه مرائي الشيخ مصطفى البكري الخلوتي مذيلة بالكلمات الخواطر على الضمير والخاطر له أيضا

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام العالم العامل الولي العارف المحقق الكامل شيخ شيوخ مشايخ الطريقة الخلوتية الشيخ سيدي مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي الخلوتي رضي الله عنه

هذا كتاب الدرر المنتشرات من الحضرات العندية في غرر المبشرات للذات العبدية

الحمد لله الذي جاد على بعض العباد بمبشرات تقوية [١] فضلها ظاهر وأعاد على من أراد عوائد فرائدها التي هناها باهر، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المكنى بأبي الطيب وأبي الطاهر وعلى آله واصحابه أولي الفضل الرائع الزاهي الزاهر، وعلى كل تابعٍ سَمَا عَبِيرُه العَبَاهرَ[٢] وسلم تسليما وعظم تعظيما ما غفا طرف ساهر وما بُشِّرَ صَبُّ اكتئابٍ صَبَّ صَيِّبَ دَمْعٍ كالسحاب بشهود أرفع المظاهر، وبعد:

فيقول العبد الذليل الفقير لوليه الباطن الظاهر مصطفى بن كمال الدين بن علي بن بن كمال الدين بن محيي الدين الصديقي أصلح الله منه الباطن والظاهر:

قد اتفقت لي رؤيات جمة لمن هدى الله له الأمة نورها للنفوس قاهر، وللسر والروح والعقل الكلي مقاصد ومظاهر، فأدرجت البعض في رسائل قضى بتأليفها القاهر ، فأحببت جمعها في هذه الوريقات متحدثا بنعم كالنجوم الزواهر، مقدما على البدء أحاديث وردت في التحذير من الكذب في المنام إيرادها للمقتحم فيه كالهر ناهر، ومتبعا لها بما ورد في فضل الرؤيا الصالحةِ الساميةِ على عقود الجواهر، ورؤيتِه ﷺ ما بصداق الغوالي ولي ماهر.

---

[١] الرؤيا تثبيت من الله تعالى للمؤمنين وتقوية للسالكين على الاستمرار في الطريق.

[٢] عَبَهْر: النرجس أو الياسمين. المرجع: لسان العرب. أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور. دار صادر-بيروت-ط١٤١٤/٣هـ ٤/٥٣٦

الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة

أحاديث في التحذير من الكذب في الرؤيا

فمن الأحاديث الأُول قوله ﷺ «مَنْ تَحَلَّم كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعْرَتَيْنِ أَوْ يُعَذَّبَ وَلَيْسَ بِعَاقِدٍ» رواه ابن جرير عن ابن عباس[١]. ومنها قوله ﷺ «مَنْ كَذَبَ فِي رُؤْيَاهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ طَرَفَيْ شُعَيْرَةٍ» رواه ابن جرير عن أبي هريرة[٢]. ومنها قوله ﷺ «مَنْ كَذَبَ فِي رُؤْيَاهُ أُعْطِيَ شُعَيْرَةً وَكُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ طَرَفَيْهَا فَيُعَذَّبُ إِلَى أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ طَرَفَيْهَا» رواه ابن جرير عن أبي هريرة[٣]، ومنها قوله ﷺ «مِنْ أَعْظَمِ الْفِرْيَةِ أَنْ يَفْتَرِيَ الرَّجُلُ عَلَى عَيْنَيْهِ يَقُولُ رَأَيْتُ وَلَمْ يَرَ أَوْ يَفْتَرِيَ عَلَى أُذُنَيْهِ يَقُولُ سَمِعْتُ وَلَمْ يَسْمَعْ»[٤] رواه أحمد والحاكم عن واثلة. ومنها قوله ﷺ «مَنْ كَذَبَ فِي حُلُمِهِ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» رواه أحمد عن علي[٥]، إلى غير ذلك من الأحاديث التي شدد فيها النكير على مرتكب هذا الأمر السيدُ البشير النذيرُ.

أحاديث في الرؤيا الصالحة

ومن الأحاديث الواردة في الرؤيا الصالحة قوله ﷺ «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَتْفِلْ حِينَ يَسْتَيْقِظُ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ»[٦] رواه الشيخان وأبو داوود والترمذي عن قتادة. وعنه ﷺ «لَا نُبُوَّةَ

---

[١] الحديث: تجده في كتاب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. علاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي، تحقيق بكري حياتي مؤسسة الرسالة للطبع ١٤٠١هـ حرف الميم كتاب المعيشة والعادات من قسم الأقوال الباب الرابع: في معايش متفرقة الفصل الأول: في النوم وآدابه وأذكاره فرع في الرؤيا رقم ٤١٤٤٢. ١٥/٣٧٤

[٢] الحديث: تجده في المرجع السابق رقم ٤١٤٤٣ نفس الصفحة.

[٣] الحديث: تجده في المرجع السابق رقم ٤١٤٤٤ نفس الصفحة. وسقط منه لفظ "إلى" وزاد في آخره "ولن يعقد بين طرفيها أبدًا".

[٤] الحديث: لم أجده بهذا اللفظ، وبلفظ قريب منه عند الطبراني:{حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ الْقَرَاطِيسِيُّ، ثنا أَسَدُ بْنُ مُوسَى، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، أَنَّهُ سَمِعَ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرْيَةِ ثَلَاثًا: أَنْ يَفْتَرِيَ عَلَى عَيْنَيْهِ أَنْ يَقُولَ: قَدْ رَأَيْتُ وَلَمْ يَرَ، وَأَنْ يَفْتَرِيَ يَدَّعِي إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ يَقُولَ: بِسَمْعِي وَلَمْ يَسْمَعْ}. المرجع: المعجم الكبير. أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني. مكتبة ابن تيمية للنشر-القاهرة- باب الواو ربيعة بن زيد عن واثلة رقم١٦٤. ٢٢/١٦٨

[٥] الحديث: تجده في كتاب كنز العمال للمتقي الهندي، رقم ٤١٤٥٩. ١٥/٣٧٧

[٦] الحديث: تجده في صحيح البخاري باللفظ التالي{...فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفِثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَرَاءَى بِيَ}. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دار الحديث-القاهرة- ١٤٢٥/٢٠٠٤هـ. كتابُ التعبير بابُ من رأى النبي ﷺ في المنام رقم ٦٩٩٥. ٤/٣٣٣.

بَعْدِيَ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ»[١] رواه سعيد بن منصور وأحمد وابن مردويه عن الطفيل، وفي رواية «ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ فَلَا نُبُوَّةَ بَعْدِيَ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تُرَى لَهُ» رواه الطبراني[٢]، وجاء في خبر أنها من ستة وسبعين جزءً من النبوة، وفي آخر سبعين جزءً، وفي رواية من خمسين، وفي أخرى من تسعة وأربعين وفي أخرى من ستة وأربعين، وقد تعددت طرق هذه كما تعدد طرق ما سبق، لكن هذه أكثر، وفي رواية من أربعين وفي أخرى من خمسة وعشرين[٣].

آداب الرؤيا

ومن آدابها أن لا تُقَصَّ إلا على عالم أو ناصح، وإذا فُزِّعَ في نومه فليقل "أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون"؛ فإنها لا تضره، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وليقل "اللّٰهُمَّ إني أعوذ بك من الشيطان وسيئات الأحلام" فإنها لا تكون شيئا، إلى غير ذلك.

أحاديث في رؤيته صلى الله عليه وسلم[٤]

وأما ما ورد في رؤيته عليه الصلاة والسلام فمن ذلك قوله ﷺ «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي» رواه أحمد والسراج والبغوي والدارقطني في الأفراد وابن أبي شيبة والطبراني وسعيد بن

---

[١] الحديث: في إتحاف المهرة رواه أحمد عن أبي الطفيل قوله {لا نُبُوَّةَ بَعْدِي إلا الْمُبَشِّرَاتِ " قَالَ: قِيلَ: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، أَوِ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ} وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ {لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الْمُبَشِّرَاتُ قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ}. المراجع: إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ط١٤١٥/١هـ، حرف العين مسند عامر بن واثلة أبي الطفيل الليثي، رقم ٦٧٣٣. ٦/٤١٣. وصحيح البخاري كتاب التعبير باب المبشرات رقم ٦٩٩٠. ٤/٣٣١

[٢] الحديث: تجده في كنز العمال للمتقي الهندي، رقم ٤١٤٥٤، ٣٧٦/١٥

[٣] الروايات: (ستة وسبعين جزء) أخرجه الطبراني وأبو شيبة عن ابن مسعود. كنز العمال. المتقي الهندي رقم ٤١٤١٤ . (سبعين جزء) رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمر. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل. تحقيق أحمد محمد شاكر. دار الحديث - القاهرة- ط١٤١٦/١هـ مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رقم ٦٠٠٩. ٥/٣٤١. (خمسين جزءً) رواه الترمذي الحكيم والطبراني عن العباس بن عبد المطلب. كنز العمال رقم٤١٤٠٥. (تسعة وأربعين) رواه ابن جرير عن ابن عمرو. كنز العمال رقم ٤١٤١٣. (ستة وأربعين جزء) روى الإمام البخاري في صحيحه ثلاثة أحاديث في كتاب التعبير بابِ الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءً من النبوة، الأول عن عبادة بن الصمت، والثاني عن أبي هريرة والثالث عن أبي سعيد الخدري، أرقامها ٦٩٨٧/٦٩٨٨/٦٩٨٩. ٤/٣٣١. (أربعين جزء) رواه الإمام أحمد في مسنده مرفوعا. رقم ١٦١٩١. ٢٦/١١١(خمسة وعشرين جزء) رواه ابن النجار عن ابن عمر. كنز العمال رقم ٤١٤٠١. رضي الله تعالى عن الصحابة وأهل الحديث.

[٤] الحديث: تجد هذه الأحاديث كما قال ﵁ مخرجة مجتمعة (إلا ما أحلت عليه خاصة) في كتاب جامع الأحاديث؛ حرف الميم (مَنْ مع الراء) ابتداءً من رقم ٢٢٢٠١. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (المكتبة الشاملة=ج٢٠ ابتداء من ص ٣١٥)

منصور عن أبي مالك الأشعري عن أبيه[(١)]، وفي روايةٍ لأحمد ومسلم وابن ماجة عن جابر بزيادة أنه «لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي» وفي أخرى «لَا يَتَشَبَّهُ بِي» وفي رواية «مَنْ رَآني في الْمَنَامِ فَكَأَنَّمَا رَآنِي في الْيَقَظَةِ فَمَنْ رَآني فَقَدْ رَآنِي حَقًّا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِي» رواه الطبراني عن ابن عمر وابن عساكر عن ابن عمر وابنُ ماجة وعبد الرزاق والطبراني عن أبي جحيفة، وفي رواية للدارمي عن أبي قتادة والطبراني عن أبي بكرة «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآني في الْيَقَظَةِ» وفي رواية للخطيب والديلمي عن حذيفة بزيادة بعد قوله «لَا يَتَمَثَّلُ بِي» «وَمَنْ رَأَى أَبَا بَكْرٍ الصِّدِيقَ فِي الْـمَنَامِ فَقَدْ رَآهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِهِ»[(٢)] وعنه ﷺ «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَمَنْ رَآني بَعْدَ مَوْتِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي وَمَنْ رَآنِي فَقَدْ رَآني حَقًّا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءً مِنَ النُّبُوَّةِ وَإِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا» رواه الديلمي عن يحي بن سعيد القطان عن سعيد بن ميسرة وهما واهيان عن أنس، وعنه ﷺ «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ» رواه ابن عساكر من الطريق المتقدم، وعنه ﷺ «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي» رواه الشيخان وأبو داوود عن أبي هريرة.

ونقل صاحب الترغيب والترهيب[(٣)] حديثا يشرح به صدر المحب الكئيب وهو عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ كان يقول «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُصَلِّي لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَيْنِ يَقْرَأُ في كُلِّ رَكْعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَخَمْسٍ وَعِشْرِينَ مَرَّةٍ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ثُمَّ يُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ أَلْفَ مَرَّةٍ صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأَمِينِ فَإِنَّهُ يَرَانِي في الْمَنَامِ وَإِلَّا لَمْ تَتِمَّ الْجُمُعَةُ الْقَابِلَةُ حَتَّى يَرَانِي، وَمَنْ رَآنِي في الْمَنَامِ غَفَرَ اللهُ لَهُ الذُّنُوبَ »[(٤)] رواه أبو موسى إلى غير ذلك من الأحاديث التي مردها مكسوب.

---

(١) الحديث: تجده في كنز العمال للمتقي الهندي، رقم ٤١٤٧٧، وعنده "الأشجعي بدل الأشعري". ١٥/٣٨٢

(٢) الحديث: رواه أبو موسى المديني عن عبد الله بن العباس مرفوعا. المراجع: الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق. محمود خطاب السبكي. تحقيق أمين محمود خطاب. دار المكتبة المحمودية السبكية. ط٤/١٣٩٧هـ ٦/١١٥. والدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود. أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي. دار المنهاج –جدة- ١٤٢٦/٦١هـ الفصل السادس الباب الثامن ١/٢١٧

(٣) الترغيب والترهيب: لصاحبه عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبي محمد، زكي الدين المنذري، كتاب مطبوع.

(٤) الحديث: تجده في كنز العمال للمتقي الهندي، رقم ٤١٤٥٤، ٣٧٦/١٥

ولنشرع الآن في المطلوب، ومنه نسأل سلوك سبيل الإخلاص فإنه نعم المرام المرغوب فنقول راجين الإصابة في القول إذ به الوصول والطول والقوة والحول.

سرد الرؤى

الرؤيا الأولى

اعلم أن أول رؤية وقعت لي لسيد الأنام عليه الصلاة والسلام وكان سني إذ ذاك يقارب سبعة عشر عاما، وإنما كانت رؤية شبحه عليه الصلاة والسلام دون معاينة صورته الشريفة أو مشاهدة طلعته المنيفة، وإنما رأيتُ أني أمشي في طريق منخفض وعلى ميمنتي طريقٌ آخر عالٍ، ورأيت شبحا يمشي عليه وسمعت قائلا يقول "هذا رسول الله والداعي إليه" فنظرت لأتحقق صورة ما رأيت فلم يُمْكِنِّي فصرت أقول ليت وليت.

الرؤيا الثانية

ثم إني بعد مدة يسيرة أخذتُ الطريق على شيخنا الشيخ سيدي عبد اللطيف[١] ﵀ تعالى واشغلني بالذكر والتخلق بالأخلاق المحمدية على طريقة السادة الخلوتية، فينما أنا جالس تحت عرائشِ كَرْم[٢] -مناما- وقد اشتغل القلبُ تَبَعًا لِلِّسان بالذكر وقالا للغير سلاما، وعندي من الخلق جَمٌّ غفير ما بين صغير وكهل وكبير؛ إذ دخل شخص على رأسه طرطور[٣] في رأسه جرس فقيل إنه الشيطان أعاذنا الله منه وبيده ثلاث جواهر لأهل ذلك الجمع ظواهر فعلقها في تلك العرائش التي ثمارها فانية وقطوفها غير دانية وقال مخاطبا ألائك الحُضَّار "من أتاني بهذه الجواهر أعطيته من الذهب كذا وعيَّن المقدار ففتشوا تلك الدوالي بأجمعهم فلم يعثروا لها على خبر ولم يعاينوا لها من أثر، حتى أعياهم التَّطْلَابُ ورماهم بحره إلى شط العجز فأعجبوا به غاية العجب، فقلت في نفسي ارفع رأسك حتى تراها وتأخذ منه الجعالة التي سواها فحين رفعت طرفي رأيتها قريبة من محل جلوسي فنهضت إليها وأخذتها وقد امتلأت بالفرح بمَسُوسِي[٤]، وذهبت إلى محله

---

[١] الحلبي: سيدي الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الخلوتي الحلبي [ت ١١٢١هـ] أخذ عن شيخه مصطفى الأدِرْنَوي في مصر القاهرة وأقام عنده. أخذ عنه الشيخ مصطفى البكري وعنه أخذ الشيخ محمد بن سالم الحفناوي [ت١١٨١هـ]. المرجع: البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية. محمد الزاهد الكوثري. المكتبة الأزهرية للتراث -القاهرة- ص ٤٧. (بتصرف)

[٢] عرائش كرم: جمع عريش أي سقيفة والكَرْم دالية العنب.

[٣] طرطور: قلنسوة للأعراب طويلة الرأس. المرجع: لسان العرب لابن منظور ٤/٥٠١.

[٤] مسوس: كل ما شفى الغُلَّة فهو مسوس، والماء العذب مسوس. المرجع: لسان العرب ٦/٢١٩. ولعل المراد به ما مسسته من تلك الجواهر. والله أعلم.

المسحل[١] من كل خير فرأيته يعد ذهبا في حجرة غير مكترث بالغير، فقلت له "ها هي الجواهر فهات الجعالة" فامتنع فأخذت من حجره المقدار المجعول وألقيتها له بهمة ما بها ملالة إلى أن دخلت دارا واسعة الأكناف ممتدة الأطراف وإذا به لحقني يريد أخذ ما أخذته منه فأقبلت عليه ولم أعرض عنه وقلت له "تبعتني إلى هذا المكان" وصرت أقول "الله الله الله" بحال ولهان، فأخذه الذوبان واعتراه الدوران وصار يذوب قليلًا قليلًا وعاد حقيرا ذليلا، فتركته وصعدت قصرا هناك له إشراف وإشراق وإذا به لحقني ولم يخش من إحراق فجددت همة أعلى من الأولى وأقبلت على الذكر بالاسم السابق فانمحق عرضا وطولا وزال رسمه وبقي رمادا وأنا أذكر الاسم ولم أترك فيه جهادا حتى اتضح لي بعين اليقين أن عاد من الهالكين، وكان هو الذي ذكرني [الظعن؟][٢] وكنت ناسيا. فحمدت الله تعالى الذي أعاده خاسئا، ثم نزلت من ذلك القصر فرأيت مقابله آخر بحر نوره زاخر فكان إذ شهدت على أول درجة منه سيد الأوائل والأواخر فكان كلما صعد درجة وضعت قدمي موضع قدمه الشريف إلى بلغ سطح الدرج وغُيّبَ عني شخصه الشريف ﷺ.

الرؤيا الثالثة

ثم بعد مدة، وكان سليمان[٣] والي الشام سعى في تغريب ابن العم المرحوم أسعد أفندي عن وطنه مع غيره من الموالي الكرام، فجاء فرسان التغريب في غيبته في الحج، فحصل لأحبابه عج بالدعاء ولج، وأرسل من صيداء يطلب أن أعمل دعوة لضيافته، وكان واليها محمد باشا، فأمسكهم وطلب لهم العفو بعد التعريف، فرأيت إثر الدعوة أني داخل قاعة كبيرة في حومة وهناك الشيخ عبد المنعم[٤] أحد أتباعه وخدمه، وقريبا منه فراش عليه هيكل نوراني نائم، فجاء رجلان يريدان أذيته فإذا به قائم، ثم أشار إليهما فوقعَا مُنْجَدِلَيْنِ[٥] منتفخين ومشي، فاعتراني حال للعقل غشي، فوقفت وأنا أقول "هكذا حال من يتعرض للأحباب هكذا حال من يؤذي أهل

---

(١) سحل: السحل الضرب بالسياط يكشط الجلد، سحله ضربه فقشر جلده. المرجع: لسان العرب ١١/٣٢٩ والمراد به الخلو من كل خير.

(٢) الظعن: السفر.

(٣) سليمان باشا: سليمان باشا ابن المعظم دخل الشام وكان غلاء، ولما عاد من الحج عمل فرحا وطهر أولاده ورفع المظالم وعمر عمارة كبيرة وعزل سنة ١١٥١هـ ثم ولي مرة أخرى لكن لم يُذكر مولده ولا تاريخ وفاته. المرجع: ولاة دمشق في العهد العثماني. جمع وتحقيق ونشر صلاح الدين المنجد. -دمشق- ١٩٤٩م ص ٧٨.

(٤) ابن الأشرف: لعل المقصود هو الشيخ عبد المنعم بن خضر السيد المعروف بابن الأشرف الحنفي الحمصي [ت١١٦٠هـ] من علماء الشام رحل إلى مصر وأخذ فيها العلم ثم إلى استنبول وولي التدريس، له تآليف. المرجع: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. أبو الفضل محمد خليل بن علي بن محمد المرادي. دار البشائر الإسلامية ط١٤٠٨/٣هـ. حرف العين المهملة ٣/١٣٩

(٥) انجدل: الجَدْل الصرع، وجدله جدلا وجدَّله فانجدل وتجدَّل صرعه على الجدالة (الجدالة الأرض). المرجع: لسان العرب ١١/١٠٤

الاقتراب، هكذا هكذا" بصوت عال، ثم تبعته فخرج إلى جهة إيوان قِبلتي فعاينت سيدا مهابا وسندا حاز اقترابا، فوقفت قريبا منهما أسمع خطابهما ووقع في خَلَدي أن الأول الصديق الأكبر والثاني الرسول الأعظم الأفخر، فسمعت الصديق رضي الله تعالى عنه يقول "**يا رسول الله إنهما قَصَدَا أذيتي فأشرت إليهما فوقعا**" فأخبره بالقصة فقال عليه الصلاة والسلام "**إذن أذهب لأراهما وأكشف عنهما**"، فتبعته ﷺ وقلت يا رسول الله إني أخشى عليك منهما فالتفت ﷺ إليّ متبسما وسار أمامي وأنا أقفو منه الآثار فاستفقت وقد خف حمل الأكدار.

الرؤيا الرابعة

ولقد رأيته ﷺ في واقعةٍ فَهْوَانِيَّةٍ[١] ومُكَاشَفَةٍ إحسانيةٍ ربانيةٍ، وكنت دخلت الخلوة عن أمر شيخنا المرحوم الشيخ عبد اللطيف الخلوتي منحه الله ما يروم، فبينما أنا في الخلوة أذكر الله تعالى ليلةً من بعض الليالي الفائقةِ جواهرُها على الدرِّ المنظم واللآلئ، يقظان العين والفؤاد بترقب لوارد الإمداد، غير أني مغمض العين عملا بأدب الذكر المُذْهِبِ للغشاوة والغين[٢]، إذ حصل لي كشف عن منزل خالٍ، فلما دخلته رأيت الشيخ فسلمت عليه ووقفت لأنظر إليه وسألت عن سبب مجيئه إلى ذلك المكان، وأنا أرى نفسي في صورة أخرى وأسمع مع ذلك ذكر اللسان بالآذان، فأخذ يجيبني، فرفعت طرفي فإذا الشيخ تطور في صورة أخرى يطل علي بها من شباك رفيع، فتوجهت نحو تلك الصورة بتوجه سريع، فلما رآني وصلت إليه ودخلت ذلك المكان عليه ارتفع بهمته إلى طبقة عالية في الهواء، فارتفعت إليها وراءه مسرعا على السواء وقلت له "أنا ألحقك" ثم إنه ارتفع إلى طبقة أعلى فوجهت نحو الارتقاء الهمة وعزمت عزمة أرفع من تلك العزمة فرأيت نفسي في بيداء واسعة فسيحة ممتدة سهلة [مسيحة][٣] ولما رأيت نفسي في تلك البَرِّيَّة ولم أجد بها أنيسا من البَرِيّة لحقني بعض وحشة ودهشني ذلك الحال دهشة، فناديت بلسان اللطائف السرية "يا ساداتنا يا قَارَبَاشِيَّة يا بَكْرِيَّة"[٤] فما تم النداء حتى عم الندى

---

[١] الفهوانية: في اصطلاح السادة الصوفية تعني خطاب الحق بطريق المكافحة في عالم المثال، ومراده في استعماله هنا أنه رآه بين يقظة ونوم. وقد شرط شيخنا سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري قدس سره في دفاتره أن يكون جالسا ويعلم أنه بين اليقظة والمنام ويعلم المكان الذي هو فيه والوقت الذي هو فيه. المراجع: اصطلاحات الصوفية. كمال الدين عبد الرزاق القاشاني. تحقيق محمد كمال إبراهيم جعفر. دار انتشارات بيدار- قُمْ- ط١٣٧٠/٢هـ حرف الفاء صفحة ١٣٧

[٢] غين: له معان كثيرة منها التغشية والتغطية والغيم والسحاب والسهو والغفلة.

[٣] مسيحة: المسيَّح من الطريق المبيَّن شَرَكه شبه بالعباء المسيح (المخطط). المرجع: لسان العرب ٢/٤٩٣. أي بَيِّنة المعالم.

[٤] قارباشية: من فروع الطريقة الخلوتية نسبة إلى سيدي علي علاء الدين الأطول العربكيري نسبة إلى عربكير في شرق الأناضول، المعروف بقراباش الولي -قاراباش أي أسود الرأس- [ت١٠٩٧هـ] حصل على العلوم في الأستانة (استنبول) ثم رحل إلى قسطموني

وامتلأ السهل الذي أنا به برجال عليهم خرق الصوفية وعمائم قارباشية، ثم نظرت خلفي فرأيت خلقا كثيرا فعلمت أنهم السادة البكرية، ووقع في سري بأن مجيء البكرية من وراء ظهري لأن بهم كان ظهوري وبمددهم حصل طهري، ومجيء أهل الطريقة الأمام لأني مقتد بهم اقتداء المأموم بالإمام، ثم نظرت لجانب اليسار فنظرت سيد أهل الجلال والجمال الذي به نلنا اليسار وصديقه الأعظم وخليفته الأكرم ﷺ بأجسام كبار عظام قد امتلأ منهما ذلك الفضاء الذي بين الطائفتين الكرام، فقلت "الحمد لله رب العالمين قد احتميت من الجهات الثلاث التي يأتي الشيطان منها، وبقي جانب اليمين" فورد على القلب في الحال والحين [أن*] نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمين، فحمدت الله رب العالمين. ثم إني نظرت فيمن أمامي من مشايخ الطريق لأرى الشيخ فلم أره فطلبته فجاءني من جهة اليمين وقال "عجلتها"، فطربت واعتنقته وقبلته، فالتفتَ مشيرا إلى جهة الشمال والأمام والوراء وقال "توجهوا معنا بالدعاء في تصريف السيد مصطفى" وأخذ يدعو، فامتلأت تلك الصحاري ضجيجا بعدما كانت ساكنة كأن لم يكن بها أحد وعجت عجيجا، ثم غُيّبَ عني ذلك والصورة التي كانت هنالك وأنا في هذا الحال غير غافل عن الذكر للكبير المتعال.

الرؤيا الخامسة

ولقد من الله سبحانه وتعالى عليّ برؤيته عليه الصلاة والسلام يوم الأربعاء السابع من محرم الحرام عام ١١٣٤ ألف ومائة وأربعة وثلاثين[١]، وكان ذلك نهارا، فرأيت كأني مجاورٌ بالمدينة المنور على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام، ولي كل يوم تردد إلى الحجرة الشريفة النبوية والوقوف بين يدي خير البرية لالتماس بركاته التامة [٢] وإمداداته العامة، فجئت على العادة فرأيت غلاما ما أعرفه فوقف قبالة الشباك الشريف وهو يضحك غافلا عن احترام ذلك المقام

(Kastamonu شمال تركيا ٥٥٠كم شرق استنبول) وأدرك عمر الفؤادي وتربى عند الشيخ إسماعيل الجورومي وأخذ عنه. ثم سكن الأستانة ونشر بها الطريقة وهو رئيس فرع القارباشلية من الخلوتية. وهو شيخُ شيخِ سيدي مصطفى البكري. المرجع: البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية. محمد الزاهد الكوثري. ص٤٤. (بتصرف). والبكرية: نسبة لسيدي محمد البكري تلميذ تلميذ سيد الطائفة الإمام الجنيد بن محمد قدس سره. راجع سند الطريقة في المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية. مصطفى بن عبد الرحمن باشتارزي. تحقيق عبد المنعم القاسمي. دار الخليل القاسمي للنشر -بوسعادة- ط١٤٣٧/١هـ ابتداء من الصفحة ١٤٦. وفي اللغة التركية الحديثة Karabaş تعني الحنطة السوداء.

(١) تاريخ: موافق ليوم ٢٧ أو ٢٨ تشرين الثاني أكتوبر ١٧٢١م

(٢) كتبت في الأصل الطامة.

المُنِيف[١] فانتهرته وقلت له "في مثل هذا المقام يكون الضحك؟" فانزجر الغلام ثم اعتراني حالٌ وبكاء بنحيب وأنا أنادي يا رسول الله، نداء صبٍّ[٢] كئيب، فرأيت ذاته الشريفة قد تمثلت لي في صورة منيفة وعلى رأسه الشريف عمامة خضراء قد علا لها من البهاء والأنوار ما يجل عن الوصف قدرا، فأكببت عليه أُقَبِّلُ يديه فأحنى علي وقال "**ساعدنا**" أو قال "**ساعد الأمة**" فقلت بماذا يا رسول الله؟ قال "**قل لا إله إلا الله**"، وأظنه كررها ثلاثًا وقال "**قل الله**" وأظنه كررها كذلك فقلت على الرأس والعين يا رسول الله وقلت في نفسي الحمد لله هذا تلقين من رسول الله ﷺ لي بهذَيْن الاسمين وأضمرت في نفسي أني أشتغل بهما امتثالا لأمره ﷺ ثم قال "**اقرأ قصيدة الغزالي**"[٣] ففهمتُ أنها:

الشِّـــــدَّةُ أَوْدَتْ بِــــــالْمُهَجِ　　　يَــا رَبِّ فَعَجِّــلْ بِــالْفَرَجِ[٤]

قال "**و زِدْ فيها ثلاثة أبيات**" فقلت على الرأس والعين يا رسول الله، فامتثلت أمره المطاع غِبَّ[٥] الانتباه وزدت فيها ثلاثة أبيات بحول الله، وهي[٦]

وَعَلَى الصِّــــدِّيقِ خَلِيفَتِـــــهِ　　　وَكَــذَا الْفَــارُوقِ وَكُلِّ نَـــجِي
وَعَلَى عُثْمَـــــانَ شَـــهِيدِ الدَّا　　　رِ وَفَى فَـــــــرَقَى أَعْلَى الدَّرَجِ
وَأَبِي الْحَسَــــنَيْنِ مَـــعَ الْأَوْلَا　　　دِ كَـــذَا الْأَزْوَاجِ وَكُلِّ شَـــجِي

ثم مشى فتبعته وقلت يا رسول الله إني عملت قصيدة على وزن قصيدة الغزالي وقد ذكرتها آخر ورد السحر فقلت فيها:

بِـالذَّاتِ بِـــسِرِّ الـــسِّرِّ بِمَـــنْ　　　أَفْضَــــالَكَ رَبِّي مِنْـــكَ رَجِ

---

[١] نوف: ناف الشيء نَوْفًا ارْتَفَعَ وَأَشْرَفَ. المرجع: لسان العرب. ٩/٣٤٢

[٢] صب: صَبَّ الرَّجُلُ إِذا عَشِقَ يَصَبُّ صَبابة، وأَصله صَبِبٌ فاستثقلوا الْجَمْعَ بَيْنَ باءَين مُتَحَرِّكَتَيْنِ، فأَسقطوا حَرَكَةَ الْبَاءِ الأُولى وأدغموها فِي الباءِ الثَّانِيَةِ. المرجع السابق ١/٥١٨

[٣] الغزالي: سيدي الشيخ محمد بن محمد بن محمد الغزالي [٤٥٠-٥٠٥هـ/١٠٥٨-١١١١م] أبو حامد، حجة الإسلام، له نحو ٢٠٠ مصنف أشهرها إحياء علوم الدين. المرجع: الأعلام. خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين -بيروت- ط١٥/٢٠٠٢م ٧/٢٢

[٤] كتاب: ولسيدي مصطفى البكري شرح على هذه القصيدة لا يزال مخطوطا في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض ف١٣-٩٧٦٠. تحت عنوان "اقتحام لجة اللآلي في الكلام على منفرجة الغزالي". ذكره المرادي في سلك الدرر ٤/١٩٥ دون ذكر العنوان، ووجدت هذا العنوان في دراسة أجراها أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي تحت عنوان أعلام وشخصيات مقدسية في مجلة جامعة القدس المفتوحة العدد ١٨ كانون الثاني ٢٠١٠ ص ٢١٥

[٥] غب: غِبُّ كل شيء عاقبته، وجئت غب الأمر أي بعده. المرجع: لسان العرب ١/٦٣٥

[٦] أبيات: تجد هذه الأبيات في آخر كتاب "ورد السَّحَرِ" المسمى "إرشاد المريدين إلى معرفة كلام العارفين" لسيدي مصطفى البكري. المرجع: شرح ورد السحر. عمر بن جعفر الشبراوي. المكتبة الأزهرية للتراث -القاهرة- ٢٠٠٦. ص١٤-١٥

بِحَقِيقَتِـــــكَ العُظْـــــمَى رَبِّي وَبِنُــــورِ النُّــــورِ الْمُبْـــتَلِجِ
بِعَمَــــاءٍ كنـــت بِـــهِ أَزَلًا بِمُحَمَّـــدْ مَـــنْ جَــا بِــالْبَلَجِ

فقال ﷺ "**من أين لك هذا المدد؟**" فقلت منك يا رسول الله قال "**نعم**"، ثم قال "اقرأ قصيدة الغزالي" فقلت على الرأس والعين، و وضعت يدي على رأسي أسايره حتى وصلت إلى باب السلام ووقف فأردت أن أودعه وأنصرف فأحنيت لتقبيل يده الشريفة فأحنى علي فنزلت على أقدامه الشريفة أقبّلها وأنا أبكي وكأني مدهوش غائب من هيبته وكشفت رأسي وأمسكت عمامتي بيدي الشمال وصرت أمسح وجهي ورأسي بدون حائل على أقدامه الشريفة والبكاء غالب علي.

ثم لما أردت الخروج لم أُوَلِّهِ ظهري حتى غُيِّبْتُ عنه وصرت أقول في نفسي من أنت حتى يخاطبك سيد الأنام ويحنو عليك ويتلطف معك بمثل هذا الكلام وأنا أبكي، فواجهني بعض الإخوان وأخبرني أن الغلام الذي زجرته أخبر أن فلانا[١] حصل له مددٌ من رسول الله ﷺ وهو يحث الناس على الإقبال عليك بدون تعويق، وقد أقبلت الخلق من كل فج عميق والحال أن الغلام خرج لم ير شيئا فقلت له يا فلان لا طاقة لي الآن على الاجتماع بإنسان فأغلق عليَّ الباب واعتذر لمن يأتي عني. ثم استفقت وقد ابتلت الوسادة من دموع جرت كالعادة.

الرؤيا السادسة

ورأيته ﷺ ولله سبحانه وتعالى الشكر والحمد ليلة الثلاثاء الثانية والعشرين من شهر رجب الفرد[٢] وأنا في مدينة حَلَب لا زالت محمية من غالب غلب، فرأيت أني بمنزل ابن الخالة السيد عبد الرحمن أسكنه الله في بحبوحة الجنان على حافة الإيوان واقف ومن شباك القاعة شهدت سيد الكائنات من به تشرفت المواقف قد اضطجع على فراش عال للمنام عليه أفضل الصلاة والسلام وعنده إحدى أهل بيته من النساء الأطهار وهي السيدة رقية رضي الله تعالى عنها ما توالت سحب الأمطار، وأنا قائم أنتظر إذنا أبلغ به تقبيل [عتابه] أعتابه الأوطار[٣]، فبينما أنا في ذلك المقام إذ ورد الصِّدِّيقُ الأكبر من ناحية ووقف على دهليز القاعة بأدب واحترام تام، وأنا أنظر إليه فلم أستطع أن أقدم قدما وأُقْبِلَ عليه لِأُقَبِّل يديه وقدميه، ثم إنه طرق الباب بكمال الأدب فسأل من الطارق فأجاب "**أبو بكر**" بهذا اللفظ المستطاب فأخبر [بوجوه] بوجود

---

(١) يعني بذلك نفسه رضي الله عنه.

(٢) تاريخ: إن كان من نفس العام فقد وافق ٠٧ أو ٠٨ مايو أيار ١٧٢٢م

(٣) وَطَر: كل حاجة كان لصاحبها فيها همة. المرجع: لسان العرب ٥/٢٨٥ وكتبت في الأصل "عتابه"

الحريم عند رفيع الجناب، فلما أراد الانصراف نظر إلي وأشار بيده الكريمة نحو الشمال، ففهمت إشارته العظيمة المنال لأني كنت متوقفا في السير إلى الديار الرومية وتلك المَحَالّ، وبعد حين من ذهابه ﷺ خرج غلام صغير وفتح الباب العظيم الكبير فتقدمت إليه وأقبلت بكلي عليه وسألته مَنْ عنده ﷺ من النساء البرة النقية فقال "**رقية**" وهي ابنته ﷺ الرَّقِيَّة المتوفاة بعد مضي سبعة عشر شهرا من الهجرة النبوية، وكان سيد الأخيار في غزوة بدر ذات الأنوار(١)، فقلت للغلام وهل ذهبت رضي الله تعالى عنها قال نعم فدخلت فرأيته ﷺ مضطجعا على ذلك المقر العالي فصرت بوابا لذلك الباب الغالي وكل من جاء أستقبله وأشير إليه بعدم الحركة لتتنزل علينا بحسن الأدب سحائب البركة، وإذ بالأخ في الله تعالى الشيخ عبد الله الخليلي(٢) القاطن بطرابلس الشام يريد الدخول فاستقبلته وأشرت إليه بالسكون والاحتشام فوقف لدى الباب وأنا معه منتظر يقظة سيد الأحباب، ثم إني التفت إليه وقلت له ما معنى قول الشيخ البوصيري(٣) رحمه الله

كَيْـفَ تَـرْقَى رُقِيَّـكَ الْأَنْبِيَـاءُ   يَـا سَـمَاءً مَـا طَاوَلَتْهَـا سَـمَاءُ

فقال "معناه ظاهر"، فأشرت إليه عن معنى غريب باهر وقلت له هذا الكلام لم يذكره ابن حجر ولا غيره من الشُّرَّاح الأعلام، فقال هذا كلام لا يسعه عقلي فقلت له نعم لأنه أمر ذوقي لا عقلي، واستفقت قبل التملي من مطالعة أنواره ومشاهدة لوامع أسراره وفهمت بشرح هذا البيت الإشارة إلى شرح القصيدة، ثم إني بشرت ببروز شرح خليٍّ عن التعقيد صفيد(٤)، فحمدت الله تعالى الولي الحميد.

الرؤيا السابعة

---

(١) السيدة رُقية عليها السلام: {وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: تَخَلَّفَ عُثْمَانُ عَنْ بَدْرٍ عَلَى امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، وَكَانَ قَدْ أَصَابَتْهَا الْحَصْبَةُ فَمَاتَتْ. وَجَاءَ يَزِيدُ بْنُ حَارِثَةَ بَشِيرًا بِوَقْعَةِ بَدْرٍ وَعُثْمَانُ عَلَى قَبْرِ رُقَيَّةَ.} المرجع: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر. تحقيق علي محمد البجاوي. دار الجيل –بيروت- ط١٤١٢/١هـ كتاب النساء وكناهن، باب الراء. ٤/١٨٤٢

(٢) الخليلي: لم أجد له ترجمة رغم تكرر ذكره أنه أخذ عنه الكثير من علماء الشام منهم عمر بن محمد الأفيوني وأحمد بن عبد الله البعلي ويوسف أفندي الذوق (يوسف بن عمر بن عبد الله). ولولده محمد ذكر. المرجع: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر.

(٣) البُوصِيرِي: سيدي الشيخ محمد بن سعيد بن حماد [٦٠٨-٦٩٦هـ/١٢١٢-١٢٩٦م] أبو عبد الله الصنهاجي المصري. شاعر، نسبته إلى بُوصِير من أعمال بني سويف بمصر وأصله من المغرب من قلعة حماد. أشهر شعره البردة ومطلعها "أمن تذكر جيران بذي سلم"، والهمزية ومطلعها "كيف ترقى رقيك الأنبياء". المرجع: الأعلام. خير الدين الزركلي. ٦/١٣٩. وللمصنف رضي الله عنه شرحٌ عليها وَسَمَهُ ب" اللُّمَح الفريدة العزية في شرح القصيدة الهمزية"، لم أعثر عليه.

(٤) صفد: يستعمل بمعنى العطاء والصلة، ويستعمل بمعنى الوَثاق والشد. المرجع: لسان العرب ٣/٢٥٦.

ولقد شهدته ﷺ أواخر صفر بحصول الظفر الذي هو من شهور ثمانية وثلاثين ومائة وألف[١] وذلك أني رأيت نفسي متوجها إلى سفر ممدوح مع سلطاننا الأحمد محمود، وقد أنزلني ضمن دائرته وأحلني محل القرب من حضرته وصيرني نديمه واتخذني حميمه، فبينما أنا أنادمه وهو مقبل علي إذ أقبل جيش النعاس فاستأذن إلي فاستأذنته في التوجه لأجل المنام فأذن لي، فرأيت في هذا المنام الكائن ضمن المنام سيد الأنام ومصباح الظلام عليه الصلاة والسلام وهو يبشرني بالفتح والنصر التام بعد أن خشيت على الإسلام، فاستفقت وأخبرته بهذه المبشرة فرأيته متشاغلا بما لا يجدي فلمته وقلت له أبشرك بتبشير سيد الأنام وتعرض عني أو ما معنى هذا الكلام، فأقبل علي فقلت مُرْ مناديا ينادي "يا أهل الإسلام أبشروا بالفتح والنصر التام"، وقمت على الأقدام وقلت والله إنكم منصورون نصرا لم تعاينوا قبله مثله، أو ما يقارب هذا المعنى، فاستفقت مسرورا وحمدت الله كثيرا وتحققت أن إقبال سلطاننا واقع والفتح والنصر لصدق هذه المواقع.

الرؤيا الثامنة

وفي يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شعبان المبارك سنة تسع وثلاثين ومائة وألف ١١٣٩هـ[٢]ظهر ذلك اليوم الذي في الفضل لا يشارك ومِنْ مَنِّهِ وله الحمد والمنة برؤية سيد أهل الله الذي هو لنا جُنّة وبه ندخل إن شاء الله الجَنة، فشاهدت جمال طلعته عليه الصلاة والسلام في مكان مشرقٍ بأنوارِهِ ولَمْعِ بَرْقِ ثغره البسَّام، والعبدُ الفقير قائم بين يديه في صفة خادم كسير، والخلق مقبلة للفوز برؤيته من كل فج عميق، من سائر أجناس الناس الملتجئين لحرم أمنه وبيت جوده العتيق العبيق، وبيد الفقير عصا أذود بها الناس على التهجم على جنابه ولا أخالف في تلك الحضرة التي لا تُمَثَّلُ لكمال دنو العبد واقترابه، والعبد يشاوره في بعض أمور بعدما إليه يتقدم، وغيره لا يرفع لتلك المرتبة الشامخة قدما على قدم.

الرؤيا التاسعة

ثم رأيته ﷺ وأنا معه في مكان رفيع مكين يباشر بيديه الشريفتين شيئا كالعجين وهو ﷺ ينظر إلي ويتعطف بالتفاته علي وسمعته ﷺ يدعو لي بدعوات منها الثبات والقوة بحمد الله تعالى العظيم ذي القوة، وأنا مسرور بدعائه ﷺ السرور التامّ لتحققي بقبول ذلك منه عليه الصلاة

---

[١] تاريخ: أوائل شهر تشرين الثاني نوفمبر ١٧٢٥م
[٢] تاريخ: ١٩ أو ٢٠ نيسان إبريل ١٧٢٧م

والسلام ثم غُيِّب عني شخصُه الشريف فشاهدت مهديَّ الزمان المبَشَّر به في الأحاديث الحسان قام مقامه المنيف وقمت بين يديه كقيامي بين يدي جده الحبيب المعظم ﷺ ثم استند إلي وألقى ثقله بأكتافه علي، ولما استفقت في المنام من المنام أخبرت به بعض أحبابنا الكرام فَسُرَّ بذلك السرور التام، وقال "هذا مقام لا يعادله مقام" فالحمد لله على الدوام حمدا نفوز به بحسن الختام.

الرؤيا العاشرة

وقد جاد الحق سبحانه وتعالى برؤيته ﷺ في جامع لكل بِرٍّ جامع، ومعه جمع شغلهم حب الجامع على كل مفرق وجامع، ثم رأيت بعد رؤيتي إياه عليه الصلاة والسلام الجليلَ سيدنا إبراهيم الخليل عليه صلوات الجليل وعنده أناس لم أعرف منهم أحدا، وفزت بتشريف تقبيل راحته، وجاءني شخص فقال لِمَ لَمْ تَرَ سيدنا موسى الكليم على نبينا وعليه الصلاة والتسليم، فقلت وأين جنابه الشريف الرفيع المنار؟ فدلني على باب طافح بالأنوار فدخلت فإذا به ﷺ جالسٌ فرفع إحدى ركبتيه الشريفتين وبيده ﷺ فنجان قهوة يشرب منه ويأكل شيئا معه فتقدمت قُبالة وجهه المنير تقدم ذليل حقير وأنا خائف من هيبته وَجِلٌ من سطوته، وجلست بين يديه وقبَّلْتُ يده الشريفة ثم ركبته المرفوعة المنيفة، وأكببت على قدمه الرفيع وقبلته وتمسحت به راجيا شفاء قلبٍ وجيع، وهو عليه الصلاة والسلام ينظر إلي نظر شفيق رحيم، ثم قمت ولم أُوَلِّهِ ظهري إلى أن خرجت من الباب، وأنا مبتهج بقربه المغني عن شرب كل شراب.

الرؤيا الحادية عشرة

ورأيت سيد ولد عدنان ﷺ بفضل الله تعالى المنان وأنا في مكان أشرب القهوة وبيدي فنجان، وكان ﷺ لابسا لباس الأجناد، وجلس متكئا على وسادة عليها رسالة "السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد"[1]، فأخذه بيده الشريفة يقلب فيها كالمستكشف خوافيها، فشربت ما بيدي عاجلا وقمت لجنابه مستعجلا وجلست ناحية اليمين لا بين يديه، وقد رفع اليمين من رجليه، فأكببت على قدمه الشريف ووضعت خدي عليه وأخذت القدم الثاني بعد كشف رأسي ووضعته فوقه مُظْهِرًا للخضوع بين يديه، وصرت أُقَبّل قدمه الشريف وأتمسح بالثاني ذي الظل الوريف وهو ﷺ يتكلم بكلام لم أفهمه، وأنا أناديه بتنادٍ لم أعلمه، وقمت لمقابلة وجهه الشريف وجرى ما لا أضبطه من الكلام تركته خشية الوعيد الوارد فيمن كذب في المنام.

---

[1] كتاب: هو من تصنيفه رضي الله عنه، طبع عن دار الآفاق العربية، تحقيق وتعليق د. أحمد فريد المزيدي.

الرؤيا الثانية عشرة

ومِنْ مَنِّ المنان وتحنن الحنان أني رأيت مناما سيد الأكوان وقد جلس في حلقة مشيدة الأركان بالعلماء الأعلام صدور أهل الإيمان وبدور إحسان وعيان، ومراده ﷺ أن يلقي عليهم درسا، فتوضأت وأتيت الحلقة وصليت ركعتي الوضوء فاعترض علي شخص أعرفه وقال "هذا ليس محل صلاة"، فخجلت وتأخرت إلى الوراء حتى انتهيت إلى آخر الصفوف، ولوني من الحياء والخجل مخطوف، فبينما العبد ينتظر سماع مقاله ﷺ وعلى آله إذ جاءني بذاته العلية، ووقف على رأسي والذلة ظاهرة عَلَيَّ غير حفية وقال "**لا تأخذ على خاطرك منه فإن نَفَسه نَفَس فقيه**" فقلت وقد اشتد منه ﷺ حيائي "يا سيدي يا رسول الله الجماعة ينتظرون منك الإفادة فلا أكون سببا في تعويقها عليهم" فحنى بالرجوع إليهم وهو ﷺ يتلطف بعبده ويرشده لرفيع قصده ثم إنه رجع لمكانه بعدما غمرني بإحسانه.

الرؤيا الثالثة عشرة

ونمت في بعض الليالي حَرِجَ الصدرِ والقلبُ في اشتعال واشتغال، فرأيت جمعا من الناس وقوفا ينتظرون قدوم الرؤوف الرحيم فوقفت معهم لأقنع بالنظر إليه ﷺ وإذا به ﷺ مُقْبِلٌ ومعه جمع من أصحابه معظم، وقد أمسك بيده الشريفة يد غلام صغير، فسمعت قائلا يقول ما معناه "قد شفع النبي ﷺ عند المولى الكريم الكبير في هذا الطفل الصغير"، فعجبت من شفقته عليه ورأفته به وتَنَزُّلِهِ له من أعلى مقام ، فقيل لي "إنه من أهل بيته" عليه الصلاة والسلام، فأخبرت بهذه المبشرة من له إشراق وإشراف من الأشراف فقال "لعل هذا الطفل نفسُ الرائي" ذات الاقتراف "والأخذ باليد اعتناء ومدد"، فحمدت الله الواحد الأحد.

الرؤيا الرابعة عشرة

ولما أتممت شرح الصلوات المشيشية المسمى "بالروضات العرشية"[١] رأيت صديقنا الصالح الفالح العامر الشيخ عامر عفا الله عنه ما انهمر سحاب غامر، وبيدي الشرح المبارك فقلت له وأنا في غاية الحظ والسرور والبسط والحبور "يا شيخ عامر قد رأيت هذه الليلة أو هذا

---

[١] كتاب: من تصانيفه رضي الله عنه، توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة (Houghton Library, Cambridge MA) التابعة لجامعة هارفارد تحت رقم ٤٣٢٧/٤٣٢٦ من حوالي ١٧ ورقة كتبت بخط الإجازة باللونين الأسود والأحمر. أولها "الحمد لله الذي جعل الصلاة والتسليم على حبيبه السيد الحبيب العظيم بابا موصلا إلى دخول دار النعيم". نسخت سنة ١٢٨٢هـ وافتقدت لاسم الناسخ. والصلاة المشيشية نسبة لسيدي عبد السلام بن مشيش الحسني، أولها "اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق" تجدها مضمنة في دلائل الخيرات للجزولي وسعادة الدارين للنبهاني.

اليوم سيد الكائنات عليه أفضل الصلوات وأجمل التسليمات ثلاث مرات وهذا لم يتفق لي من قبل أن رأيته ﷺ في يوم واحد ثلاث مرات وقرأت عليه ﷺ الشرح بتمامه وكنت أرى البشرى في وجهه الشريف ترى، فعلمت أنه وقع منه ﷺ موقع القبول" وأنا الآن في سرور عظيم.

الرؤيا الخامسة عشرة

ومما تفضل به المالك المفضال على عبده الفقير الحقير الكبير الأوزار الكثير الأثقال رؤية صاحب الشفاعة العظمى والمكانة الزلفى والكوثر الأهمى[١] ليلة الأربعاء أو الخميس السابع أو الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول، وذلك أني نمت فرأيت رجلين تكلّما فِيَّ بكلام قبيح، فتغيرت ونمت في المنام والفؤاد جريح، فرأيت صاحب الوجه الجميل الصبيح ﷺ وعنده أحد المتكلمين فيَّ، فأشار ﷺ بالصفح عنه، فأخبرته ﷺ بما جرى من رفيقه ومنه، فقال ﷺ "**ألم تعلم** أو قال **ألست تعلم أن أمري أمرُ الله؟**" فقلت "بلى يا رسول الله"، فقال ﷺ "**قد أمرتك أن تصفح** أو قال **تعفو عنه**" فلم تسعني المخالفة وأجبت بالسمع والطاعة ممثلا[٢] أمره الشريف الواجب الإطاعة، فقلتُ في الثاني "أطلب منه القصاص" فقال ﷺ "**وهو أيضا فاعْفُ عنه**"، ثم أخرج ﷺ خِلعة وهي صوفٌ أخضر مطوي وأعطاه ﷺ للمتكلم فيَّ وأخرى أعدها للثاني، وكأني غبطتهما، فنظر إلي بعين اللطف فأحياني وقال ﷺ "**أعددت لك** أو قال **خبَّأتُ لك خلعتين الواحدة من كونك سبطا والأخرى لنسبتك للصِّدِّيقِ**" أو ما هذا معناه، ففرحت وسررت السرور التام وعددت هذا الكلام من لطفه العميم ورأفته بالضعفاء مثلي، فعليه أكمل تحية وأجمل تسليم.

الرؤيا السادسة عشرة

ومما مَنَّ الله به عَلَيَّ رؤيته ﷺ وذلك في ربيع الثاني سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف[٣] فرأيت كأني نزيل جواره ودخيل رفيع مناره، وكأن داري قريبة من داره الشريفة وحوزة دائرته المنيفة، وبيوت المدينة المنورة على حالها في زمان هجرته وأوان إقامته مع صحابته وعترته، والعبد الفقير ينتظر خروج رسول الكبير إلى المسجد المنير ليَأْتَمَّ به في ذلك المسير ويقتفي أثره في الحقير والخطير، فبينما أنا في الانتظار إذ بالسيد المختار خرج من الدار يحمل بيده الشريفة شيئا

---

[١] الأهمى: صيغة مبالغة من الهمى وهو الصب والسيلان.

[٢] أمال: يراد به ميلان القلب إلى مراده بالامتثال.

[٣] تاريخ: وافق أوله النصف من تشرين الأول وآخره أوائل تشرين الثاني نوفمبر ١٧٣٠م

كالمحفار، فتبعته مقتفيا للآثار، ولم يزل يسير بهمة عالية المنار حتى وصل إلى محل يُزار[١] ويقال أنه محل مرقد الحسن السبط نجل عَلِيٍّ الكرَّار، ومراد السيد له الإشهار والإظهار، فقلت في نفسي "عسى أن أكون مساعدا في هذه الخدمة لأحظى بكامل الأوطار"، ولما وصل ﷺ إلى هذا المحل المشرق بالأنوار منفردا عن الأعوان والأنصار، دخلت معه ﷺ ولم يصحبه إلا غلام صغير يشبه من أعرفه في الديار، وأغلقت الباب وأقفلته كي لا يدخله أحد الأعراب، وجاء ﷺ إلى محل [؟][٢] صغير مسدد بأحجار صغار وكبار وأخذ يعالج فتحه مشيرا إلى أن مرقد الحسن رضي الله تعالى عنه فيه، فاستأذنته ﷺ أن أعالج عنه، فَأَذِنَ فعالجت حجرا كبيرا في السد فأخرجته، والغلام يساعد في تنظيف المحل من التراب والأحجار إلى أن فتحت القوس تماما، ورأيت داخله محلا متسعا وعلامة قبر مندرس، فلم أدخل احتراما، وإذا صوت من أعرفه وهو الحاج يعقوب السِّنْدي الأواه المشهور "بحسبي ربي جل الله"[٣] ينادي فأجبته لدى الباب وكلمني كلاما إلى مثله لا يجاب، ثم عدت بعد أمره بالذهاب إلى ما كنت فيه من الخدمة والسيد المهاب في شغل مع المَلِكِ الوَهَّاب، والعبد والطفل قد نظفا داخل تلك المحراب، ثم بعد الفراغ أتي سيد الأحباب لينظر في المحل المفتوح فاستفقت راجيا من الفتَّاحِ الفُتُوحَ وحمدت الله تعالى العلام على هذه الخدمة والإتمام.

الرؤيا السابعة عشرة

وفي سنة ١١٤٨هـ من المنان السلام كما سطرته في الرحلة الرومية ذات الثغر البسام، برؤية الحجرة المصطفوية ذات الاحترام في المنام، ورأيت هناك رجلا أعرفه من الأروام يسرح لحيته في ذلك المقام من غير أدب قام، فعاتبته على ذلك لغيرة مني عليه وخوف قلة إعظام، فرأيت جماله عليه الصلاة والسلام حضر وعاتبني بكلام[٤] فأُفهمت منه إلا الملام في اعتراضي على ذلك الرجل في مقامه السامي الغمام، وأمرني بأخذ خاطره فبادرت باهتمام لتقبيل يد الرجل امتثالا لأمر رسول الله ﷺ وطلبت منه السماح راجيا العفو من السلام.

الرؤيا الثامنة عشرة

---

(١) كتب في الأصل براز.

(٢) كلمة غير واضحة

(٣) السندي: لم أجد ترجمته، وهذه القصيدة ينسبها الناس لأكثر من واحد.

(٤) كتب على هامش الأصل "العام الإنعام" ولم أدر أين محلها من النص.

وفي سحر ليلة الخميس المنتجة الإسفار التاسعة من ذي القعدة الحرام وشهر الأنوار سنة ١١٤٨هثمانية وأربعين ومائة وألف[١]؛ رأيت الذات المحمدية الأحمدية في محل بالإشراق محلى وبالبهجة والوقار مجلى، وهو السيد الأعظم والسند الأفخم قائم في ذلك المكان ومعه بعض أعيان وبيده الكريمة ذات السجايا العظيمة شرح الصلوات النبوية المسمى بالروضات العرشية في الكلام على الصلوات المشيشية وهو يطالع فيه ويتأمل خوافيه ثم جلس ﷺ في مجلس منيف وألقى على ركبتيه الشريفتين صوفا أخضر للتشريف وتربص العبد حتى استقر بسيده المقام وهو يطالع في الشرح ويبدي الابتسام. ثم إن العبد جلس على ركبتيه بأدب واحترام تام وتملى بمطالعة أنوار الوجه الشريف عليه من اللطيف كل تحية وسلام، وأخذ اليمين الأول باليمين وقبلها مرارا عن يقين ولم يدر مقدار العدد وأظنه بلا حد والعبد ملتذ بلمس راحة تتموج ببحور الند جمعت كل راحة ويد ما فوقها يد وكف عليها الأنس اعتكف وساعد للبرية تساعد، ثم إن السيد المهاب دفع لعبده الكتاب وأشار إليه بأن يملي شيئا منه عليه فامتثل العبد أمر سيده وقرأ ما تيسر بمدده، وكان ممن حضر هذا المحضر الشريف شيخنا الشيخ عبد اللطيف والوالد الأمجد السيد محمد الشريف العفيف، ولما انتبهت من هذا المنام سُرّ الفؤاد بهذه المبشرة السرور التام وفهمت من الابتسام الآن الإقدام على الكلام على الشرح المراد والمرام؛ وهو "اللمح الفريدة العزية في شرح القصيدة الهمزية"، وبالتملي بالوجه الشريف العلي أن الفتح المليء يقع فيه من العلي، ومن الصوف الأخضر نيل مددٍ وجهُهُ أنضر، ومن تقبيل الراحة بلا عدٍّ حصول راحة ما لها حد، وما تمناه صاحب الأصل أن يمنحه يقظة ومناما، فقد حصل في هذه المبشرة للعبد إنعاما وإكراما فإنه ﵁ قال

لَيْتَــهُ خَصَّـــنِي بِرُؤْيَـــةِ وَجْـــهٍ زَالَ عَـــنْ كُلِّ مَـــنْ رَآهُ الشَّـــقَاءُ
أَوْ بِتَقْبِيـــــــلِ رَاحَـــــــةٍ للهِ وَبِـــاللهِ أَخْـــذُهَا وَالْعَطَـــاءُ

فالحمد لله الكبير المتعال على نِعَمٍ سناؤها عال لا ينال بحال جاد بها ذو الجلال والأفضال.

الرؤيا التاسعة عشرة

---

[١] تاريخ: حوالي ٢٢ مارس آذار ١٧٣٦م

ورأيت في منتصف صفر المنتج الظفر يوم الثلاثاء بعد صلاة الظهر وقد قنأ[١] القلب سرورا في سره وجهره أن أحد الإخوان واسمه رضوان يحدث أن سيد الأكوان وسند الملوان[٢] في بيت قريب فتوجهت بقلب منيب فرحا مسرورا مسرعا للقاء محبورا[٣] فرأيت المكان مشرفا مشرقا به مرغدا مبرقا عيشه بالحبيب خصيب وريشه بالمجيب عجيب وغصنه رطيب وماؤه صبيب وفرشه نشيب ونظره غريب، وإذا بالأَحيد[٤] الوحيد الشهيد الرشيد ﷺ ما لاح قمر توحيد أو فاح نور ثغر تجريد جالس على تلك المجالس لابس ما لا يوصف من بهي الملابس، فجثا العبد بين يديه وأقبل بكله وكليته عليه ومال بقلبه وقالبه إليه ورام أن يتمكن من تقبيل قدميه الشريفتين المنيفتين الظريفتين فلم يتمكن له ذلك لتربع المولى المالك وكأن زين الممالك لمّا رأى التهاب محنة السالك في محبة رفيع المسالك قال ﷺ وشرف وكرم وعظم "**لا يحتاج ! الله يرضى عليك** أو **نظر الله إليك**" أو معنى ذلك، فسُّرَّ العبد بدعاء حبيب المالك، وغِبَّ الانتباه حمدت العلي الأعلى السلام على جزيل الإنعام وجميل الإكرام ورجوت من منه حسن الختام ودخول دار السلام بسلام.

الرؤيا العشرون

وفي ليلة الخميس الأنيس منتصف جمادى الثانية قرب التغليس سنة ١١٤٩هـ[٥] وكان الفقير إلى الغني الكبير مختلف المزاج رأيت أني في روضة صاحب المعراج لكنها تراءت لي في صورةٍ لا تكيفها مُصَوِّرَةٌ وهيئةٍ لا تحيط بها مفكرةٌ لأنها بالوصف الكمالي منظورة، وغب الزيارة وحصول البشارة توجه العبد محبورا، وبعدها رأى الحقير جناب السيد الكبير[٦] وحصل طُول اجتماع وطَول انتفاع وارتفاع، وجرت مكالمات رفيعة ومنادمات منيعة حتى ظن العبد الطارقُ بابَ الرجاءِ في محرَّك الطارقِ أن الإمام الأعظم غيرُ مفارق ولو ابيضت منه المفارق[٧]، وسأله العبد عن أمور كانت لديه مبهمة فأزال إشكالها سيده بأجوبة محكمة، وأنجز السؤال عن

---

(١) قنأ: قنأ الشيء يقنأ قنوءً اشتدت حمرته. المرجع: لسان العرب. ١/١٣٤

(٢) ملوان: الليل والنهار (وهو من الملاوة وهي طول الزمن). المرجع: لسان العرب ١٥/٢٩١

(٣) حبر: الحَبْرَة في اللغة النعمة التامة قال الزجاج في قوله تعالى ﴿أنتم وأزواجكم تحبرون﴾ معناه تكرمون إكراما يبالغ فيه. المرجع: لسان العرب. ١٥٨-٤/١٦١

(٤) أحيد: من أسماء سيدنا رسول الله ﷺ التي جمعها سيدي الجزولي في دلائل الخيرات وشوارق الأنوار.

(٥) تاريخ: حوالي٢١/١٠/١٧٣٦م

(٦) كتبت في الأصل بالطاء المهملة وهو لا يصح لأن الطُّبَّار شجر كشجر التين والطَّبَّار الداهية.

(٧) مفارق: جمع مفرق، وهو مفرق شعر الرأس، والمراد ولو ابيض رأسه من طول الزمان.

معنى تسمية المرشد الدّالّ بمداوي الكُلُوم[١] كما صرح به المحيوي المعلوم في فتحه المكي ولمحه الملكي[٢]، وقلتُ "يا سيدي يا رسول الله هل يصح قول من قال في معناه كذا وكذا؟" فقال ماحي الردى ونافي القذا بعد سردي العبارة حفظا مما لا يحضرني في معناها لفظا فقال "**المراد من هذا الكلام أني مداوي كلوم الأمة** أو **القلوب المدلهمة** أو **مداوي كلوم كذا وكذا**"، و عَدَّ ﷺ جملة معانٍ لهذا الاسم تنبئ عن عظيم نعت وجسيم قَسْمٍ مما لم يذكره الغير ولا عرج عليه ذو سير، وكنت أتمنى كتابة ما أفاد ليستنير به الفؤاد وكذلك بقية المسائل التي أفصح عنها أعظمُ الوسائل، وكان الوقت قد طاب وامتلأ من طيبه الوطاب[٣]، والسيد منبسط مع عبده المعدود من أقل خدمه وجنده، وأحضر له ﷺ زادا وأذن للعبد أن يتناول منه ما يراه، فوصل إليه وذلك ما وصل وحصل منه بعض ما حصل، وكان فيه الشفاء ووصول الصفا[٤] ولما وقع الفراق بعد رفيع هذا التلاق جرت الدموع باشتياق على الخدين تُرَاق، وصرت أقول "ما ألذها من جَمْعَة وما ألمعها من متعة"، وبعدما أفاق الملتاع[٥] المشتاق حمد مولاه الخلاق على فضله التام وجوده العام حمدا موصولا إل يوم القيام وحصول دار السلام بسلام.

ختام سرد الرؤى النبوية الشريفة

وكنت قبل أن أبلغ الحلم لرقة حجابي أرى سيد الأحباب ومرشد الطلاب ﷺ ووقع لي من ذلك الجناب خطاب كثير لكني لم أضبط من ذلك شيئا غير أني متحقق بتعدد رؤيته وتكرير تجدد طلعته، وهكذا جرى لي في رؤية الصِّدِّيق الأكبر رضي الله تعالى عنه حتى كنت

---

[١] كلوم: جمع كَلْم وهو الجرح. فهو ﷺ شافي العلل ومفرج الكروب ومداوي الكلوم عليه ألف صلاة وسلام من الحي القيوم.

[٢] المحيوي: يريد به الفتوحات المكية لسيدي الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي رضي الله عنه. تجده مجملا في الباب الرابع عشر ومفصلا في الباب الذي يليه. والعبارة التي أشار إليها المصنف هي قول سيدي ابن عربي "ولهذا الروح المحمدي مظاهر في العالم أكمل مظهره في قطب الزمان وفي الأفراد وفي ختم الولاية المحمدي....وسأذكر فيما بعد هذا الباب إن شاء الله ما له من كونه مداوي الكلوم من الأسرار....ثم ظهر هذا السر بعد ظهور حال مداوي الكلوم...."الخ. المرجع: الفتوحات المكية. أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد المعروف بابن عربي. دار الكتب العلمية -بيروت-. ١/٢٣٢

[٣] وَطْبٌ: سقاء اللبن يجمع على أَوْطُب وأَوْطاب. المرجع: لسان العرب١/٧٩٨. وهو هنا استعارة مكنية عن الصدر أي امتلأ من طيب الوقت وعزة الحضور النبوي الصدرُ سرورا وسعادة. صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

[٤] كتبت في الأصل بالباء "صبا".

[٥] الملتاع: من اللوعة وهي حرقة الشوق.

أخبر والدتي بذلك فتعجبت من تواتر زائد ما هنالك، وكذلك والدي والجدود؛ كنت أريهم كثير السر مصمود[(١)] وهو إمداد ولدهم المسعود بقربهم وحبهم المحبوب ونسبهم الممدود.

إجمالٌ لرؤى متفرقة

وأما الخلفاء الأربعة فقد تفضل الحق برؤيتهم وإمداداتهم المتسعة متفرقين ومجتمعين، ومعهم السيدة الفاخرة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وعنهم أجمعين، وذكرت كثيرا من رؤياتهم في الرحلة الرومية وغيرها من الرسائل المهمية.

وقد رأى كثير من الإخوان والأحباب والأخدان مبشرات فيها سيد الأكوان والحقير عنده أو بين يديه أو محادث له أو منادم، وكل هذه المواقع إنعامات على العبد الخادم.

وأما أكابر الأمة والسادات الأئمة ورجال الطريق وأرباب التحقيق فكثير، إما رايتهم فرادى أو مجتمعين، سيّما حال إذنهم بمد اليد للبيعة ذات الدُّر الثمين والدَّر المكينن وأمرهم بإعطاء العهود ونشر هاتيك البنود لكل طالب وصول وراغب في حصول على أي طريق كان من الطرق المشتهرة، وقد ذكرت الواقعة في الرحلة الرومية النافقة الرائقة. ورؤية هؤلاء السادات الفخام فيها مدد عظيم لكبير الإجرام، ونرجو من المنان أن يواصل علينا رؤية سيد الأنام في اليقظة والمنام وأن يمدنا بإمداده التام العام ومدد آله وأصحابه الأعلام واتباعه إلى يوم القيام.

خاتمة

ولنجعل ختام هذه المبشرات الرفيعة التي لا تسأم، ذكر رؤية رب العزة ذي الجلال والإكرام؛ وذلك أني رأيت فيما يرى النائم والقلب المقلب هائم في بحر المحبة عائم وسوق المرض قائم وكان الشفاء توجه بشفاعة المصطفى ﷺ وشرف وكرم، وكأن العرض الخاص بالخواص على الرب Ψ واقع والمطلوب له يساق فما له من دافع، وممن يساق لهذا المساق وهو في قلق وإشفاق خوف المساءلة والمحاققة[(٢)]، وفرقا من المخالفة وعدم الموافقة، الفقير الحقير ذو التقصير، فأُدخلت محلًا مُحلًّى ومنزلا مُعلًّى، والمسوقون في وجل عظيم لقدومهم على الحليم العظيم الجليل الجميل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم، ترتعد منه الفرائص وكل منهم في بحر الندم على ما قدم غائص، والفقير من الخوف يرجف من الجوف، والساق يصفق من الوجل والعين تدمع

(١) مصمود: لغة الصمد الرجل الذي انتهى في سؤدده والذي يقصد في الحوائج، وكذلك الصمد الجبل الذاهب في الارتفاع، وقيل هو الرفيع من كل شيء، والمُصَمَّد الصلب الذي ليس فيه خَوَر. المرجع: لسان العرب ٣/٢٥٩

(٢) المحاققة: أو المحاقَّة وهو ادعاء الحق واستيجابه. والمراد به هنا التحقيق والتدقيق في الأعمال عند العرض على الكبير المتعال.

والحياء والخجل، وما عرفت من هذا الجمع الأحمد إلا رجلا يسمى أحمد، فقلت عساني لدى الحامد المحمود صاحب المقام المحمود سيد هذا المشهد المشهود أُحمد، والناس قد صُفُّوا واحدا بعد واحد إلى مواجهة الصمد الواحد إلى أن وصلت إلى تجاه الذات المقدسة العلية فرأيت مكانة رفيعة بهية، والخلق تخضع بأعناقها لديها وتتذلل إذ وصلت إليها ولا تسمع هنالك حسا ولا نفسا ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴾[طه: ١٠٨] ولم أر من رفع رأسا إلا الفقير الذي انغمس خوفه في الجلال غمسا، فرأيت في الوجه الإلهي تبسما وعنده زال الخوف وبقيت الهيبة لوارد همني وأخذت اليد العلية المتعالية عن الكيفية وقبلتها ثلاثا، وفي كل مرة أنظر إلى الوجه العلي فأرى التبسم الجلي، فيبعثني على التقبيل انبعاثا. ثم سرت حيث سار الناس وقد امتلأ الفؤاد بالإيناس، ولما لاح للقوم لائح الاختصاص والتقريب أقبلوا يرتجون تعريف طريق الخلاص للقريب وعدة القوم عدة أهل بدر أو أقل من هذا القدر، ولما خرجت من ذلك المحل الخاص أقبلت الأشخاص من العام والخاص يطلبون الموعظة حيث الحال كل منهم وعظه فقلت "أيها القوم قد ضاق نطاق الغد واليوم وقرب زمان العرض الثاني فتأهبوا للقدوم على الحي القيوم وعليكم بتقوى الله فإنها مرهم كل قلب لاهٍ" أو ما هذا معناه. ودخلت جامعا منيرا واشتغلت بالصلاة والدمع ينهمل مطيرا.

ولما استفقت من المنام حمد ربي السلام على هذا الإنعام التام، وقد أخبرت به بعض الأعلام فهنأني وقال هذا يدل على علو المقام فقلت الحمد لله على الدوام ما فتحت أكمام زهر بسام ليوم القيام وما بلغ المرام مستهام والسلام.

ونسأل الله تعالى القبول بجاه الحبيب المأمول وبحق آله وأصحابه أولي الوجوه المسفرة الضاحكة المستبشرة، والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

انتهى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

كملت المرائي والمبشرات من الحضرات العندية لمصنفها وراويها
الشيخ الإمام الولي الكامل والعارف الهمام
شيخ شيوخ مشايخ الطريقة الخلوتية الجامع بين النسبة الحسنية والحسينية والبكرية
الشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي الحسني الحسيني الخلوتي
قدس الله سره وكثر خيره وبره
بحمد الله تعالى وحسن عونه على يد ناسخها أفقر العبيد

عاشور بن محمد بن عبيد [....؟]
بحضرة شيخنا وأستاذنا ووسيلتنا إلى الله وملنا
خاتمة الطائفة الظاهرة على الحق التي لا يضرها من خالفها في كل ما يستحق
سلطان الوقت وصاحب التصريف الغني عن التوصيف والتعريف
مداوي الكلوم ومنظر الحي القيوم ومظهر القرب والبعد والقبول والطرد
وارث المقام المحمدي وصاحب خلقة الكمال
الجامع بين حضرتي الجلال والجمال القطب الكامل والغوث الشامل
فحل الرجال المتمكن الأمكن [؟] للترقية مجال الكريم بن الكريم بن الكريم
أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي القاسم بن عبد الرحيم الشريف الحسني الهاملي
أدام الله بقاءه وخصه بما لم يخص به أكبر ولي، ووافق الفراغ من نسخه يوم الجمعة الثالث عشر من
رمضان المعظم عام ١٣٠٢هـ (١٨٨٥/٠٦/٢٦م)

الكلمات الخواطر على الضمير والخاطر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اللّٰهُمَّ يا علي يا متعال يا من لما يريد فعال إنا نسألك أن تصلي وتسلم على المخصوص بالكمال الموصوف بالجمال والمربى في حجر الدلال وعلى آله الأقيال[١] وأصحابه أولي الأفضال ما تحرك غصن ميال وسقي محب من المواعظ الإلهية كؤوس الجِرْيَال[٢] أبد الآبدين في كل الأحوال.

اعلم أيها المريد الطالب سلوك طريق الأخيار والسعيد الراغب في خلاص الروح من سجن الأغيار أن ذلك متعسر إلا على من أوقد الله تعالى في باطنه مصباح التوحيد وعقد نضيد ولازم على تلاوة الأذكارْ مع التدبر في المعاني والتأمل في هاتيك المباني وكان ممن طلب العلى بالفاني آناء الليل وأطراف النهارْ وقهر نفسه بعد أن كان مقهورا وخرج عن رق هواه بعدما كان تحت رقه مأسورا وكشف الله له ستورا و صَفَتْ أوانيه بحسن الإقبال من الأكـــدارْ.

فهناك تلوح له أعلام القبولْ وتهب عليه نسمات الوصول نسماتٌ تُحفظ بها من الطلاب الألبابُ وتذهل منهم العقولْ. ثم بعد ذا لم يعرج على قول العذال الأشرارْ بل شمر عن ذيل الاجتهادْ ونزل ميدان الجيادْ وصبر صبر الأمجادْ وخلع ثياب الاحتشام والوقـــارْ.

وليس ينال الدرجات العليةْ إلا من ترك الخلق بالكليةْ واشتغل بالأخلاق المحمديةْ وفي محبة حبيبه خلع العـــــذارْ.

فبادر يا قاصد الكمالْ وانهض لمقامات الرجالْ وافتح على ما في قلبك من الأقفالْ فعسى أن تحظى بتجلٍّ من تجليات العزيز الغفـــــارْ[٣].

وإلى متى هذا التواني والقافلة قد سارتْ وإلى متى الرقاد والكؤوس على العشاق قد دارتْ وقد اهتدت السالكون والأغيار حارتْ فسر بسير أستاذ قد سار في تلك القفارْ إن رمت الخلاص من ضيق الأقفاص وسلوك طريق الخواص، إن من سلك طريقا من غير دليل تاه وحارْ.

---

(١) أقيال: جمع قَيْل وقَيِّل وهم ملوك اليمن دون الملك الأعظم؛ سمي ملوك اليمن أقيالا لأن قول الواحد منهم نافذ. المرجع: لسان العرب٥٧٥-٥٧٧/١١. وشبه رضي الله عنه آل البيت الكرام عليهم من الله التحية والسلام بالملوك.

(٢) جريال: قيل هي الخمر شديدة الحمرة، وقيل هي الحُمرة (اللون). المرجع: لسان العرب ١١/١٠٨

(٣) التجلي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب. إنما جمع الغيوب باعتبار تعدد موارد التجلي، فإن لكل اسم إلهي بحسب حيطته ووجوهه تجليات متنوعة. المرجع: معجم التعريفات. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني. تحقيق محمد الصديق المنشاوي. دار الفضيلة –القاهرة- مصطلح رقم ٤٠٠ص٤٦

وإن كنت خفاشا لا يمكنك النظر إلى الشمسْ ولم تدرك معاني المحو والطمسْ[1] ولا عرفت ما قد حوت من الأسرار الصلوات الخمسْ، فاسلك بالصدق فليس كل من سلك بلغ الأوطـــــارْ.

واتخذ الآداب المحمدية دليلَا والإقبال على الأستاذ إكليلَا واجعل أعتابه لك مقيلَا، فليس كل من اتخذ دليلا عرف له المقـــدارْ.

وإذا كان العُقَال لا ينحل إلا بهْ والمأسور لا يطلق إلا بأنوار قربهْ، فكيف لا تتقرب منه يا طلب ربهْ، ما هكذا فِعل من طلب قرب المـــــزارْ.

وكل من جنح في سيره لسواهْ ولم يتركه لأجل مناهْ واستوى عنده وصله وجفاهْ فليس هو من خطار الأخطارْ ولا من خطاب الأبدارْ، إذ لا يصلح لذلك إلا من قدم الأمهارْ وعرف المقام الذي له اختـــــارْ.

ثم لا بد له من معاملة الخلقِ بالصفح والصفا، والحقِّ بالصدق في عهده والوفا، والأسرارِ الإلهية بالستر والخفا وفي الكلام لا تكن مهـــــذارْ.

و صَفِّ القلبَ من الأدناسْ والخواطرَ من الوسواسْ والصدرَ من الخناسْ لتفوز بدخول تلك الـــــدارْ.

وسَلِّمْ لأهل الحقائق تسلمْ ولا تَرُدَّ ما لا تعلم تغنمْ وإلا فسوف تندمْ وترى غب الإنكارْ.

واعلم أن الحق سبحانه وتعالى أقرب إليك من كل قريبْ، وهو عليك في كل الأمور رقيبْ، وغفلتك عنه منك شيء عجيبْ، فتأدب واحفظ حرمة الجـــــوارْ.

وإياك والزيغ عن السنة المرضيةْ والطريق السهلة الحنيفيةْ، فالميل عنها زندقة شيطانيةْ، فإياك وذاكْ، واتبع طريق الأخيـــــارْ.

و هِمْ في الهوى إن كنت ذا همة قدسيةْ، وقم عن الأقدام في طلب صفة الحريةْ[1]، وحُم حول الحمى فعسى أن تقع فيه فترقى المقامات الكماليةْ، وتتنزه في رياض الحقائق ودع رياض الأزهـــارْ.

---

[1] المحو: رفع أوصاف العادة بحيث يغيب العبد عندها عن عقله ويحصل منه أفعال وأقوال لا مدخل لعقله فيها كالسكر من الخمر. المرجع السابق رقم ١٦١٧ ص١٧٢. الطمس: هو ذهاب رسوم السيار بالكلية في صفات نور الأنوار فتفنى صفات العبد في صفات الحق تعالى المرجع السابق رقم ١١٢٥ ص ١٢٠

فإلى متى اللجاج[٢] وقد اتضح المنهاجْ وحصل الفرق بين ضياء الشمس ونور السراجْ والأمر أوضح من عَلَمٍ عليه نــــارْ.

ولا تقف مع الأفكار في الأغيار فإنها حجابْ، واطرد عن الباب إلا ما كان في الجنابْ فذلك من مقامات الأبـــــــرارْ.

ولا تلتفت إلى الكرامات فإن من تسلى بالكرى مات، ولا إلى المنامات فإن من تسلى بالمنى مات، لأنها كلها قواطع وحجب وأستـــــــارْ.

وراقب الحق في أفعالكْ وصحح النقل في أقوالكْ والزم الأدب في سائر أحوالكْ، وأشعل في باطنك من الشوق نــــــارْ.

واستغرق أوقاتك في شهود مجاليه، وكن في مقام عبوديتك مُوَاليه، عسى أن تكون ممن نال به أمانيه، وعمِّرْ بمراقبتك له سائر الأوطــــــارْ.

وإنْ سواكنُ الغرام هاجتْ وسرائرك لغيب الغيب ناجتْ وأمواج الحقائق في أجنتك ماجتْ فتغافل عنها ولا تشتغل بما يلوح للقلب من مفاجأة الأنــــــــوارْ.

فإن الذي تطلبه فوق ذلكْ، وكل ما كان غيرَه فهو هالكْ، والهالك لا يقف عنده السالكْ، فتَطَهَّرْ بماء الغيب إن كنت من ذوي الأسرارْ وإلا فاقنع بالتطهر بالصعيد والأحجــــــارْ.

وخلِّصْ نفسك من سجين الطبيعةْ، وطهرها بماء الشريعةْ، لتفوز بالمقامات الرفيعةْ، ويحصل لك الثبات والقـــــــرارْ.

وامزِج أحوالك بالإخلاصْ، عسى يحصل لك الخلاصْ، وإن لم تشهد لك [؟][٣] فلا تمسي من الخواصْ الذين هم من السِّوى أحـــــرارْ.

وإذا أردت أن تنجلي لك عرائس المعارف، وتوضع لك موائد اللطائف، وتزول عنك الموانع والكثائف، وتفوز بمواصلة المعاني الأبكارْ فأدم شهودك لآثار جمالهْ ووقوفك عند طوالع بَارِقَات جلالهْ وتمتع ببدائع منظار كمالهْ واشطح[١] إذا الساقي بالكاسات قـــــد دارْ.

---

(١) الحرية: الخروج عن رق الكائنات وقطع جميع العلائق والأغيار، وهي على مراتب، حرية العامة عن رق الشهوات وحرية الخاصة عن رق المرادات لفناء إرادتهم في إرادة الحق، وحرية خاصة الخاصة عن رق الرسوم والآثار لانمحاقهم في تجلي نور الأنوار. المرجع السابق رقم ٧١١ ص ٧٦.

(٢) اللجاج لجَّ في الأمر تمادى فيه معاندا، لازمه وأبى أن ينصرف عنه "لج في عصيان والده- لج في الخصومة-". المرجع: معجم اللغة العربية المعاصرة. أحمد مختار عمر. ١٩٩٤/٣،

(٣) كلمة غير واضحة..

ومعلوم أن السكر إنْ من شهود الجمال لا يُلامْ بل الأمر كما قالته السادة الأعلامْ إن لومه حرامْ، لأنه مقهور تحت أشعة أقداح المُدامْ مغرور بشطحه إذا ما شيلت الحجب والأستـــــارْ.

واعلم أن من كان عبير حبيبه قد فاحْ واشتمه بصدق وغرام كيف يلام إذا باحْ أَوَ على مثل هذا جناحْ؟ لا وحياة من خلعوا في حبه الوقــــارْ.

أومن لاحت له لوائح الحقائقْ وتمتع بالجمال الرائقْ فكان للحضرة العلية لا يفارقْ بوجد سابقْ وود شائقْ واشترى النفيس بالنفس كيف يبيع بالرخيص من الأسعارْ، ومن وجد المشتري كيف يحتاج إلى السمسارْ، ومن قرب من المحبوب كيف يقر له القرارْ، ومن شهد أنه تعالى الفعّال صارت عنده سيئات المقربين حسنات الأبـــــرارْ.

والسعيد من وُفق للخفاء وترك الظهورْ فإنه كما قيل يقصم الظهورْ، إلا إذا كان في ذلك مجبورا ومقهورْ، فالعبد مأمور بالانقياد بما له السيد يختـــــارْ.

فهنيئا لمن ألحَّ في طلب المعالي، ما حاد عن طريق الغوالي، وحاز وما خان به من العهود الموالي، واتخذ جناحين من الصدق والوفا وطـــــارْ.

فالبدار البدار، فقد لاح ضوء النهارْ، وبدا قمر التمام يلوح لذوي الأبصارْ، فيا ضيعة الأعمارْ إن لم ينحل ظلام الأغيارْ وتكتب في ديوان المقربين من الحُضـــــارْ.

وادخل ميادين السباقْ وابذل الروح فإن بذلها من الانفاقْ وزاحم الأبطال بالمناكب إن رمت اللحاقْ أو كنت من الشُّطـــــارْ.

واركب سفينة الشريعةْ ولُجَّ في بحر الطريقةْ تستخرجْ دُرَّ الحقيقةْ، وهذه الثلاثة بها الترقي وعليها المـــــدارْ

واعلم أن كل من لم يتبع الشريعة فهو زنديقْ وكلَّ من لم يسلك منهاج الطريقة فليس من طُلاب التحقيقْ وكلَّ من لم يسر في ميادين الحقيقة فليس بصدِّيقْ، ومن جمع بينها كان من كُمَّل الرجال الذين بأنفاسهم يدور الفلك الـــــدوارْ.

وبعد ذاك فاشكر لمولاك على ما أولاك وبه علَّاك الواحد القهـــــارْ.

---

(١) الشطح: عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهو من زلات المحققين فإنه دعوى بحق يفصح بها العارف من غير إذن إلهي بطريق يشعر بالنباهة. معجم التعريفات للجرجاني رقم ١٠٠٩ ص ١٠٩

والصلاة والسلامْ مع التحية والإكرامْ على سيدنا محمد وأتباعه وأصحابه الأعلامْ ما اختفى ضوء الشمس وانجلى نور الأقمار وسلم تسليما وعظم تعظيما وكرم تكريما ما تسامرت سمار في الأســــــــحارْ.

كَمُلَتْ الكلمات الخواطر على الضمير والخاطر
لصاحب النشر العاطر شيخ السادة الخلوتية الأكابر الشيخ مصطفى البكري
على يد ناسخها عصر الجمعة الثالث عشر من رمضان المعظم عام ١٣٠٢هـ
أفقر العبيد عاشور بن محمد بن عبيد
لحضرة شيخنا وأستاذنا قطب الوجود وغوث الموجود مراد الله في الوقت من بني آدم
ورحمته السارية في جميع أجزاء هذا لعالم
الكريم ابن الكريم ابن الكريم أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي القاسم بن عبد الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

المعاملة

ملاحظة

يبدو أن هذه الرسالة قسم ثان من رسالة سبقتها مجهول المرسل إليه، وقد احتوت على ألغاز كثيرة وعبارات دقيقة في علم القوم تحتاج إلى عالِمٍ يضع عليها شرحا يفك رموزها.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذه رسالة في المعاملات لمؤلفها الشيخ الإمام الولي الكامل العارف الهمام الشيخ مصطفى البَكري الصديقي الخلوتي رضي الله عنه:

الحمد لله واهب العقل ومبدعه وناصب النقل ومشرعه، وصلى الله على من أقام به علم الهدى وأنزله بالنور الذي أضل به من شاء وهدى، وعلى آله الطيبين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فقد أجبت سؤالك في كيفية السلوك إلى رب العزة والوصول إلى حضرته والرجوع منه إلى خلقه من غير مفارقة، فإنه ليس في الوجود إلا اللهُ تعالى وصفاتُه وأفعالُه، فالكل هو به ومنه وإليه، فلو احتجب على العالم طرفة عين لفني العالم دفعة واحدة، فبقاؤه بحفظه ونظره غليه، غير أنه اشترط ظهوره في نوره بحيث أن تضعف الإدراكات عنه يسمى ذلك الظهور حجابا.

فأول ما أبينه إلى كيفية السلوك إليه ثم كيفية الوصول والوقوف بين يديه والجلوس في بساط مشاهدته وما يقوله لك، ثم كيفية الرجوع من عنده إلى حضرة أفعاله ثم الاستهلاك فيه؛ وهو مقام دون الرجوع.

أولا: السلوك إليه

اعلم أن الطرق شتى وطريق الحق مفردة والسالكون طريق الحق أفراد[1]، وطريق الحق واحدة وتختلف وجوهها باختلاف أحوال سالكيها من اعتدال المزاج وانحرافه وملازمة الباعث وعدمها وقوة روحانية وضعفها واستقامة همة وميلها وصحة توجه وسقمه، فمنهم من تجمع له ومنهم من يكون له بعض هذه الأوصاف، فقد يكون مطلب الروحانية شريفا ولا يساعده المزاج، وكذلك ما بقي.

أ: بيان المواطن

[1] اقتباس: هذه الكلمات مقتبسة من أبيات لسيدي أبي الفيض ذي النون المصري نفعنا الله به.

فأول ما نبينه لك معرفةُ المواطن وكم هي وما يقتضي ما أريد منها. والمواطن عبارة عن محالٍّ وأوقات الوارد التي تكون فيه، وينبغي لك أن تعرف ما يريد الحق منك في تلك المواطن فتبادر إليه من غير شك ولا كلفة، والمواطن وإن كثرت فإنها ترجع إلى ستة:

١: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[الاعراف:١٧٢] وقد فصلنا عنه

٢: موطن الدنيا التي نحن الآن فيها

٣: موطن البرزخ الذي نصير غليه بعج الموت الصغرى والكبرى

٤: موطن الحشر بأرض الساهرة والرد في الحافرة

٥: موطن الجنة والنار

٦: موطن الكشف خارج الجنة.

وفي كل موطن من هذه المواطن مواضع هي أيضا مواطن، وليس في القوة البشرية الوفاء بها لكثرتها، ولسنا نحتاج من هذه المواطن كلها إلا موطن الدنيا العُمْري، فهو محل التكليف والابتلاء والأعمال.

واعلم أن الناس منذ خلقهم الله تعالى مكلفون، ومنذ أخرجهم من العدم إلى الوجود لم يزالوا مسافرين وليس لهم حط رحالهم إلا في الجنة [و] النار، وكل جنة ونار بحسب أهلها، فالواجب على كل عاقل أن يعلم أن السفر مبنيٌّ على المشقة وشظف العيش والمحن والبلايا وارتكاب الأخطار والأهوال، فمن المحال أن يتم فيه نعيم أو أمان أو لذة، لأن المياه مختلفة الطعم والأهوية مختلفة التصرف، وأهل كل منهل مخالفون طبع أهل منهل آخر، فيحتاج المسافر لما يصلح لتلقي كل عالَم في منزله، فإنه عندهم صاحب ليلة أو ساعة وينصرف، فأنى تعقل الراحة فيمن هذه حالته، وما أردنا بهذا ردا على أهل النعيم في الدنيا العاملين لها المنكبين على جمع حطامها، فإن أهل هذا العقل عندنا أقل وأحقر من أن نشتغل بهم ونلتفت إليهم، وإنما أردنا التنبيه لمن استعجل لذة المشاهدة في غير موطنه الثابت لها، وحالة الهناء في غير منزلتها والاستهلاك في الحق بطريق المَحق عن العالمين، فإن السادات منا أَنِفوا من ذلك لما فيه من تضييع الوقت ونقص الرتبة ومعاملة الموطن بما لا يليق. فإن الدنيا وتعلق القلب والهمة بها والركون إليها واستحلاء ذلك سوء أدب في حقه ويفوته أمر كبير، فإن زمن الهناء زمن ترك مقام أعلى مما هو فيه، لأن [التحلي] على نور العلم وصورته مما حملك على العلم به في مجاهدتك

[........][1] في الزمن أول، ثم إن شهدت في الزمن الثاني فإنما تشهد صورة عملك المقدر في الزمن الأول، فما زدت سوى ما يزيد من علم في القوة وضدها، وقد حصلت لك ما ينبغي لك أن تؤخره لموطنه وهو الآخرة التي لا عمل فيها، فإن زمن مشاهدتك لو كنت فيه صاحب عمل ظاهر وتلقين عملٍ باطن كان أعلى لك لأنك تزيد حسنا وجمالا لروحانيتك الطالبة ربها، وفي نفسانيتك الطالبة جنتها، فإن الطبيعة الإنسانية تحشر في صورة عملها والأجسام تنشر على صورة عملها من الحسن والقبح، وهكذا إلى آخر نفس، فإذا انفصلت من عالم التكليف وموطن المعارج والارتقاءات تجني ثمر غرسك.

فإذا فهمت هذا فاعلم أنك إذا أردت الدخول إلى حضرة الحق والأخذ منه فاترك الوسائط والأنس بها فلا يصح لك ذلك، وفي قلبك ربانية لغيره، فإنه كما حكم عليها سلطانه هكذا بلا شك فيه فلا بد لك من العزلة عن الناس وإيثار الخلوة، فإنه على قدر بعدك من الخلق يكون قربك من الحق تعالى ظاهرا وباطنا.

ب: بيان المتطلبات

١/ العلم: فأول ذلك عليك بطلب العلم الذي تقيم به طهارتك وصلاك وصيامك وتقواك وما يعرض لك طلبه خاصة وهو باب الشكر، ثم العمل به ثم الورع ثم الزهد ثم التوكل.

٢/ التوكل: وفي أول حال من أحوال التوكل تحصل لك اربع كرامات هي علامة دالة على حصولك في أول درجات التوكل وهي طي الأرض والمشي على الماء واختراق الهواء والأكل من الكون، وهو الحقيقة في هذا الباب.

٣/ العزلة: ثم بعد تلك المقامات والأحوال والكرامات والتنزلات إلى الموت لا تدخل خلوتك حتى تعرف أين مقامك وقوتك وسلطان الوهو فإن كان وهمك حاكما عليه فلا سبيل لك إلى الخلوة إلا على يد شيخ يميز عارف، وإن كان وهمك تحت سلطانك فخذ الخلوة ولا تبالِ، وعليك بالرياضة قبل الخلوة، والرياضة عبارة عن تهذيب الأخلاق وترك الرعونة وتحمل الأذى، فإن الإنسان إذا لم تتقدم فتحَه رياضةٌ لا ينجو من رجل أبدا إلا في النادر، فإذا اعتزلت عن الخلق فاحذر من إقبالهم عليك فإنه من اعتزل عن

---

[1] فراغ في الأصل قدر ثمانية أحرف.

الناس لا يفتح باب قصد الناس إليه، فإن المراد بالعزلة ترك الناس وليس المراد من ترك الناس ترك صورهم وإنما المراد أن لا يكون قلبك ولا أذنك في التفات إليهم ولا لما يأتون به من فضول الكلام، فلا يصفو القلب من الهذيان والأماني إلا بذلك، فكل من اعتزل ببيته وفتح باب قصد الناس إليه فإنه طالب رياسة وجاه مطرودٌ عن باب الله والهلاك له أقرب من شراك نعله، فتحفظ من تلبيس النفس في هذا المقام فإن أكثر الناس يهلك فيه، فأغلق بابك دون الناس وكذلك باب بيتك بينك وبين [الملك/الهلك؟] واشتغل بذكر الله تعالى بأي ذكر من الأذكار، وأعلاها وهو الاسم الأعظم وهو "الله الله" لا تزيد عليه شيئا، وتحفظ من طوارق الخيالات، وفي غذائك وليكن من غير حيوان، واحذر من الشبع والجوع المفرط، والزم طريق اعتدال المزاج فإنه إذا أفرط [البيس؟] أدى إلى خيالات وهذيان.

تنبيه حول الواردات

الواردات: وإذا كان الوارد هو الذي يعطي [الانحراف] فذلك هو المطلوب، وتفرق بين الواردات الروحانية والمَلَكية والواردات النارية الشيطانية بما تجده في نفسك عند الوارد؛ وذلك أن الوارد إذا كان ملكيا فإنه يعقبه برد ولذة ولا تجد ألما ولا تتغير لك صورة، وإذا كان شيطانيا فإنه يعقبه تهريس في الأعضاء وألم وكرب وحيرة ويترك تخبيطا.

ج: بيان الخلوة

١/ الدخول إليها: ولا تزال ذاكرا حتى يفرغ الله تعالى قلبك وهو المقصود. واحذر أن تقول "ماذا؟" وليكن عندك عند دخول الخلوة أنْ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى:٩] فكل ما يتخيل لك من الصور ويقول أنا الله فقل "سبحان الله ! أنت بالله"، واحفظ صور ما رأيت و اِلْهَ عنها ودم على الذكر.

٢/ المقصود منها: والعقد الثاني أن لا تطلب منه في خلوتك سواه ولا تعلق الهمة إلا به تعالى وحده، ولو عُرض عليك الكون فجزه بأدب ولا تقف عنده وصمم على طلبك فإنه يبتليك. ومهما وقفت على شيء فاتك وإذا حصلته لم يفتك شيء، فإنه يسليك بما يعرض عليك.

٣/ فتوحاتها: فأول ما يفتحه عليك أن يعطيك الأمر على ترتيب ما أقول لك فإنه يسليك بما يعرضه عليك وهو كشف عالم الحس الغائب عنك فلا تحجبك الجدران ولا الظلمات عما يفعله الخلق في بيوتهم، إلا أنه يجب عليك أن لا تكشف شر أحد لأحد إذا أطلعك الله عليه، وإذا بحت وقلت "هذا سارق وهذا مغتاب وهذا زان" فاتهم نفسك فإن الشيطان قد دخل عليك فتحقق بالاسم "الستّار". فإن جاءك ذلك الشخص فانْهَهُ بينك وبينه على السر وأوصه أن يستحي من الله تعالى ولا يتعدى حدوده.

٤/ الكشف وأنواعه: وأما التفرقة بين الكشف الحسي والكشف الخيالي فإنه إذا رأيت صورة شخص أو فعلا من الأفعال فأغلق عينيك فإن بقي لك الكشف فهو خيالك انكشف لك وإن غاب عنك فإن الإدراك تعلق به في الموضع الذي رأيته فيه، ثم إذا لهيت عنه واشتغلت بالذكر انتقلت من الكشف الحسي إلى الكشف الخيالي فتتنول عليك المعاني العقلية في الصور الحسية وهو تنزل صعب، فإن علم ما يراد بتلك الصورة لا يعرفه إلا نبيٌّ أو من شاء الله، فلا تشتغل به. وإن سيقت لك مشروبات فاشرب الماء منها فإن لم يكن ماء فاشرب اللبن وإن جمعت بينهما فحسن، وكذلك العسل فاشربه وتحفظ من شرب الخمر[1] إلا إن كان ممزوجا بماء المطر وإلا فلا. واشتغل بالذكر حتى ترتفع عن عالم الخيال ويتجلى لك عالم المثال المجرد عن المادة، فاشتغل بالذكر حتى يتجلى لك [قد كورك][2]، فإذا أفناك عن الذكر فتلك المشاهدة والنومة المشاهدة والفرق بينهما أن المشاهدة تترك في المحل شاهدها فتقع اللذة عقبها، والنومة لا تترك شيئا فيقع التيقظ عقبها والاستغفار والندم.

١. ثم إنه ستعرض عليك مراتب [الهلكة] ابتلاء، فإن نفيت لك الغرض فإنك ستكشف أولا عن أسرار الأحجار المعدنية وغيرها وتعرف سر كل حجر وخاصيته في المضار والمنافع، فإن تعشقت ذلك بقيت معه وطردت ثم سلبت عند حفظه فخسرت، وإن استعذت منه ولازمت الذكر ولجأت إلى جناب المذكور رفع عنك ذلك النمط

---

[1] الكلام هنا عن الكشف في حالة بين اليقظة والنوم، وهو الكشف الفهواني، لا شرب الخمر حقيقة، وهو كناية عما عرض على سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في الإسراء من ماء ولبن وخمر.

[2] هكذا وردت في الأصل

٢. وكشف لك عن النبات ونادتك كل عشبة بما تحمله من المضار والمنافع فليكن حكمك معها كحكمك أولا. وليكن غذاؤك في الكشف الأول ما كرت حرارته ورطوبته، وفي هذا الكشف الاخر ما اعتدلت حرارته ورطوبته. فإذا لم تقف معه

٣. كشف لك عن الحيوان فسلمت عليك وعرفتك بما تحمله من المنافع والمضار وكل عالم يعرفك بتسبيحه وتحميده [وهنا...فراغ] وذلك أن تنظر إلى ما تشتغل به من الأذكار، فإن رأيتها أولاء العوالم مشتغلين بالذكر الذي أنت فيه فكشفك خيالي لا حقيقي، وإنما ذلك حالك أقيم لك في الموجودات، وإذا شاهدت في هؤلاء تنوعات أذكار فالكشف صحيح. وهذا المعراج معراج التحليل على التركيب، والقبض لا يصاحبه في هؤلاء العوالم،

٤. ثم بعد ذلك يكشف لك عن عالم سريان الجبال السارية في الأحياء وما يعطى من الأثر في كل ذات بحسب استعداد الذوات وكيف تندرج العبادة في هذا السريان،

٥. فإن لم تقف مع هذا كشف عنك ورفعت لك اللوائح اللوحية وخوطبت بالمخوف وتنوعت عليك الخيالات فأقيم لك دولاب تعاين فيه صور الاستحالات وكيف يصير الكشف لطيفا، والعكس، وما أشبه ذلك،

٦. فإن لم تقف معه يكشف لك نور متطاير كالشرر فتطلب الستر عنه فلا تخف ودم على الذكر فإنك لا تصيبك آفة،

٧. فإن لم تقف مع ذلك كشف لك نور الطوالع وصورة التركيب الكلي وعاينت أدب الدخول في الحضرة الإلهية وأدب القرب بين يدي الحق وأدب الخروج من عنده، والمشاهدة الدائمة بالوجوه المتخالفة من الظاهر والباطن والكمال الذي لا يشعر به كل أحد فإن ما نقص من الوجه الظاهر أخذه الوجه الباطن والذات واحدة فما ثم نقص وطيف تلقى العلوم الإلهية من الله تعالى وما ينبغي أن يكون عليه التلقي من الاستعدادات وأدب الأخذ والعطاء والقبض والبسط وكيف يحفظ القلب من المهالك المخوفة فإن الطرق كلها مستديرة، ما ثم طريق خطي وغير ذلك،

٨. فإن لم تقف معه كشف لك عن مراتب العلوم النظرية والأفكار السليمة وصور المغاليط والفرق بين الوهم والفهم، وتولد التكوينات بين عالم الأرواح والأجسام وسبب ذلك التولد وسريان السر الإلهي في عالم القيامة وسبب من ترك الكون عن مجاهدة وعن لا مجاهدة وغير ذلك،

٩. فإن لم تقف معه كشف لك عن عالم التصوير والتحسين والجمال وما ينبغي أن تكون عليه العقول من الصور القدسية والنفوس الثابتة من حسن الشكل والنظام وسريان القوة واللين والرحمة الموصوفين بها ومن هذه المضرة تكون المودة للشعراء، ومن الذي قبله تكون للخطباء،

١٠. فإن لم تقف معه كشف لك عن عالم الحمية والغضب والتعصب ومنشأ الخلاف الظاهر في العالم واختلاف الصور وغير ذلك

١١. فإن لم تقف معه كشف لك عن عالم الغيرة على أتم وجوه الإرادة السليمة والشرائع المنزلة وترى عالما قد زينه الله تعالى من المعارف القدسية بأحسن زينة وما من مقام يكشف لك عنه وإلا وهو يقابلك بالتعزيز والتوقير والتعظيم ويعرب لك عن مقامه ومرتبته من الحضرة الإلهية ويعرفك بذاته،

١٢. فإن لم تقف معه كشف لك عن عالم الوقار والسكينة والثبات وغامضات الأسرار،

١٣. فإن لم تقف معه كشف لك عن عالم الجنان ومراتب درجاته وتفاضل نعيمه وتداخل بعض في بعض وأنت واقف على طريق ضيقة ثم أُشرف بك على جهنم ومراتب دركاتها وتداخل بعضها في بعض وكشف لك عن الأعمال الموصلة إلى كل واحدة من الدارين، فإن لم تقف معه كشف لك عن أرواح مستهلكة من مشاهدتهم فيه حيارى سكارى [فراغ] عليهم سلطان الوجد فيذعرك حالهم،

١٤. فإن لم تقف لدعوتهم كشف لك عن نور ترى فيه غيرك فيأخذك فيه وجد عظيم وهيمان شديد وتجد فيه من اللذات بالله ما لم تكن تعرفها قبل ويصغر في عينك كل ما رأيت وأنت تتمايل تمايل السكران،

١٥. فإن لم تقف معه كشف لك عن سرائر الرحمانية وكل شيء عليه فإذا نظرت إلى كل شيء فسترى جميع ما اطلعت عليه وزائدا على ذلك فلا يبقى علم ولا عين إلا وتشهده فيه فاطلب عينك في كل عالم، فإذا وقفت عليه عرفت أين غايتك ومنزلتك ومنتهى رتبتك وأي اسم صورتك وأين حظك من المعرفة والولاية وصورة خصوصيتك،

١٦. فإن لم تقف معه كشف لك عن استناد كل شيء ومعلمه فعاينت أثره وعرفت خبره وشاهدت انتكاسه وتقلبه وتفصيل محمله من الملك المتلقي منه

١٧. فإن لم تقف معه كشف لك عن المحرك،

١٨. فإن لم تقف مُحِيتَ ثم غُيِّبْتَ ثم أُفْنِيتَ ثم مُحِقْتَ ثم مُحِيتَ حتى انتهى بك إلى المَحْقِ ثم أُثْبِتَّ ثم أُحْضِرْتَ ثم أُبْقِيتَ ثم جُمِعتَ ثم غيبت فخُلِعَتْ عليك الخِلَعُ وهي تتنوع ثم ترد إلى ما درجت عليه فتعاين كل ما عاينت أولا مختلف الصور حتى ترد إلى عالم حسك الأول المقيد الأرضي أو تمسك حيث غيبت.

ثانيا: الوصول إليه

وغاية كل سالك مناسبة لطريقة الذي عليه سلك؛ فمنهم من يُناجى بلغته ومنهم من يناجى بلغة غيره، فكل من نوجي بلغة فهو وارث لنبي ذلك اللسان وهو الذي تسمعه على ألسنة أهل الطريقة أنَّ فُلانا موسوي وفلانا عيسوي وفلانا إبراهيمي وإدريسي ومنهم من مياجى بلغتين أو ثلاث أو أربع فصاعدا، والكامل من يناجى بجميع اللغات وهو المحمدي خاصة، فمن دام في غايته فهو الواقف ما لم يرجع، وأن منهم المستهلك في ذلك المقام كابي عقال وغيره، وفيه يقبض ويحشر، ومنهم المردود وهو أكمل من الواقف المستهلك بشرط أن يتماثل في المقام، وإن كان المستهلك في مقام أعلى من مقام المردود فلا تقل أن المردود أعلى ولكن بشرط التماثل أو يعيش المردود النازل عن مقام المستهلك ويزيد عليه في [المداني؟] ويفضل عليه في الترقي.

ثالثا: الرجوع

وأما المردود فهم رجلان ؛ فمنهم من يرد في حق الطريق الذي سلك عليه، ومنهم من يرد إلى الخلق بلسان الإرشاد والهداية، وهو العالم الوارث، وليس كل داعٍ وارثا عن مقام واحد، ولكن يجمعهم مقام الدعوة، ويفضل بعضهم على بعض كما قال الله تعالى ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا

بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[البقرة: ٢٥٣] فمنهم الداعي بلغة موسى وعيسى وإسحاق وآدم إلى آخر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهؤلاء هم الصوفية وأصحاب الأحوال بالإضافات، ومنهم من يناجى بلغة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهم أهل التمكين والتحقيق، وإذا دعوا الخلق إلى الله فمنهم من يدعوهم من باب الفناء في حقيقة العبودية وهو قوله تعالى ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾[مريم: ٩] ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية وهو المذلة والافتقار، ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الأخلاق الرحمانية والقهرية والأخلاق الإلهية وهو أرفع وأجلُّ.

واعلم أن الحرص والبخل والجبن والمكر ما زالت من الإنسان و [فراغ] وجد عليه لسان الحمد والذم على حسب تصريفهما فمن قال لإنسان لا تجبن ولا تبخل فقد قال زُلْ عن نشأتك وانعدم وانتشئ نشأةً أخرى ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾[المعارج: ١٩] الآية، لا ينفك عما جُبِلَ عليه، لكن قد عين الحق تعالى المواطن التي تقوم فيها هذه النعوت، وللنشأة الدنيا اختصاص مخالف للنشأة الأخرى حتى يقع اشتراك بين النشأتين من جميع الوجوه، وللنشأة الأخرى اختصاص وكيف لا يكون ذلك ونشأة الدنيا نشأة امتزاج وأمشاج، ونشأة الآخرة نشأة خلاص من هذا الامتزاج، فيتخلص الشقي لسقاوته فلا يكون فيه شيء من الخير ويتخلص السعيد لسعادته فلا يكون فيه شيء من الشر، لأن ذات الآخرة تعطي ذلك، فلا جبن ولا بخل ولا حسد في نشأة السعداء، ولو كانت هذه النشأة لا تفارقها لوازمها، ولا جود ولا أمن في نشأة الأشقياء، وإن كانت هذه النشأة لا تفارقها لوازمها بالتعاقب، وغير التعاقب واعتل تعاقب هذه الصفات بالحكم على الظاهر الغالب لا في عينها، فإنها لازمة للنفس من حكم هذا التركيب في الصورة لا في جميع الوجوه، فتكون للنفس لوازم أخرى غير هذه اللوازم في هذه العين، فلهذا ينبغي لك أن تدارك النشأة الأخرى فعبر الشرع عن هذه المكلفات بالصورة، فنحن نقول بالصورة والمثال لا بالنظير والكيف أدبا شرعيا، إذ الأدباء جلساء الحق، ومن لا أدب له لا شهود له فهو يسبح في بحر الأفكار العقلية بالوسائط الخيالية، وهو الحائر الذي لا يهتدي أبدا، فهو يطلب ما لا تقتضي حقيقته أن يطلب، فإذا قال وجدت وقد حصلت ما كنت طلبت فقد سقط وخسر من حيث لا يشعر. فالسعيد من أهل الفكرة والطلب الذي لا يثبت له قدم ولا يستقر له منزل ويتنفس الصعداء ويقول تقاضى العمر وما انفتح لي من طلبي إلا الحيرات والقصور، والذي ورد

به الخبر "علماء هذه الأمة كأنبياء بني إسرائيل" لتقوله [لقوله] تعالى في حقها ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[البقرة: ١٤٣] الآية، فاصرف الهمة في الخلوة للوراثة الأصلية المحمدية واعلم أن الكامل هو الذي يعامل كل حال ووقت بما يليق به ولا يخلط، وهذا حاله صلى الله عليه وسلم فإنه كان قربه ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[النجم: ٩] فلما أصبح وذكر للحاضرين لم يصدقه المشركون لكون الأثر ما ظهر عليه بخلاف غيره حين ظهر عليه الأمر فكان يتوقع، ولكن لا بد لكل سالك من تأثير الأحوال وخلطة العوالم بعضها ببعض، ولكن ينبغي له الترقي عنه إلى مقام الحكمة الإلهية الجارية على القانون المعتاد الظاهري ويصرف خرق العوائد إلى سره حتى يرجع خرق العوائد عادة لاستصحابه له ولا يزاب يقول في كل نفس "رب زدني علما"، ما دام الفلك يجري بنفسه وليجتهد أن يكون وقته نفسه وإذا ورد عليه وارد الوقت يقبله وليحذر من التعشق به، ويحفظه فإنه يحتاج إليه إذا رَبَّى، فأكثر الشيوخ إنما تُخُبِّلَ عليه في التربية لما فرط في حفظ ما ذكرناه. ويطول الوقت ويقصر بحسب حضور صاحبه، فمنهم من وقته ساعة أو يوم أو جمعة أو شهر أو سنة أو أكثر أو مدة عمره، ومن الناس من لا وقت له، وعلائق الشخص دليل طول وقته، والذي لا وقت له إنما حرم الحكم لهيبه عليه، فإن باب الملكوت والمعارف من المحال أن يفتح وفي القلب شهوة للملك والملكوت، وأما باب العلم بالله تعالى من حيث المشاهدة فلا ينفتح وفي القلب لمحة العالم بأسره، الله أكبر ان يكون لغيره لمحة أو خطرة. واعلم أن هذه الأمور الوضعية إذا سلك عليها الإنسان ولم يكن له هم بأمور متعلقة وراءها كالجنة فذلك هو العابد صاحب الماء والمحراب، كما أن الهمة لو تعلقت بما وراء العبادة من غير استعداد لم ينكشف له شيء ولا تقف همته، بل صاحبها أشبه بمريض سقطت قواه بالكلية وعنجه الإرادة والهمة للحركة والآلة معطلة، فهل يصل بهمته إلى مطلوبه؟ فلا بد من الاستعداد على الكمال، فإذا وصل إلى عين الحقيقة امتحقت همته ولا يحصل الباقي، وأما ذلك الدهش الذي يقع له عند رفع الحجاب فإن العلم الذي يحصل له عند المشاهدة يلقي عليه التوجه إلى ما هو فوق ما ظهر في حقه لا فيما ظهر، فإن الظاهر وإن كان واحد العين فالوجوه منه غير متناهية وهي آثاره فينا، فلا يزال العالم متعطشا دائما أبدا، والذاهب لا [له] يتعلق به دائما أبدا.

فلمثل هذا فليعمل العاملون وليتنافس المتنافسون، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبارك والحمد لله رب العالمين.

كملت رسالة المعاملات لمصنفها سيد السادات الشيخ الولي الكامل الرباني والعارف المحقق الصمداني شيخ شيوخ مشايخ الطريقة الخلوتية الشيخ مصطفى البكري الصديقي الخلوتي، على يد ناسخها بون ربه المجيد عاشور بن محمد بن عبيد لحضرة شيخنا وأستاذنا ووسيلتنا إلى الله وملاذنا الإمام الأعظم والقطب الأكرم غوث الوجود ورمة الله تعالى على كل موجود سلطان الوقتت وصاحب التصريف والخلعة الكمالية والتاج والكمال المطلق والمقام المحمدي المنيف نادرة الزمان وفرد الأوان المختلي بالله تعالى في المخدع المتردد فيه جخولا وخروجا من باب السر حيث لا يرى ولا يسمع، الهمام الذي مبلغ العلم فيه أنه ولي الله وقطبه ولا يعرف حقيقته إلا جده الحبيب وربه، المتحقق به قول القائل الماهر كم ترك الأول للآخر وفي الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ، وما أحقه بقول الشاعر الحكيم الماهر:

وإني وإن كنت الأخير زمانه * لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

الكريم ابن الكريم ابن الكريم أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عبد الرحيم الشريف الحسني الهاملي خصه الله بما لم يخص قبله ولا بعده أكبر ولي. وكان الفراغ منه يوم الأحد الخامس عشر رمضان المعظم عام ١٣٠٢هـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جدول المحتويات